# الوعي

٣٦٨

جامعية - فكرية - ثقافية

رمضان ١٤٣٨هـ - أيار/حزيران ٢٠١٧م



- سعي الأمة من أجل وحدتها بخلافتها، وخطط حثيثة خفية يكرسها الاستعمار لمنع ذلك
- المناهج بين البناء الصحيح والهدم المستمر
- الرخصة والعزيمة
- أفضل الصدقة صدقة في رمضان
- "أيا رَمضانُ يا شَهرَ السَّرايا" (قصيدة)

## طبيعة الصراع الفكري على أرض الشام

# محتويات العدد

السنة الثانية والثلاثين العدد ٣٦٨ رمضان ١٤٣٨هـ - أيار/حزيران ٢٠١٧م

- **كلمة العدد: طبيعة الصراع الفكري على أرض الشام** ٣

بقلم: المهندس عبد اللطيف شامي

- **سعي الأمة من أجل وحدتها بخلافتها، وخطط حثيثة خفية يكرسها الاستعمار لمنع ذلك** ١٠

بقلم: حازم بدر - فلسطين

- **المناهج بين البناء الصحيح والهدم المستمر** ٢١

بقلم: حمد طبيب – بيت المقدس

- **الرخصة والعزيمة** ٣٠

- **أخبار المسلمين في العالم** ٣٩

- **مع القرآن الكريم:** ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ ٤٣

- **رياض الجنة: أفضل الصدقة صدقة في رمضان** ٤٦

- **حدائق ذات بهجة: الأحنف بن قيس: أحلم العرب** ٤٧

- **قصيدة: "أيا رَمضانُ يا شَهرَ السَّرايا"** ٤٩

بقلم: أبو حنيفة - بيت المقدس

- **كلمة أخيرة:**

**أما آن للسعودية وإيران التوقف عن العبث بمصائر المسلمين!** ٥١

- **غلاف أخير:**

**سياسات ترامب تدق ناقوس الخطر في أوروبا، وتسرع بإرساء دفاع أوروبي مستقل** ٥٢

## إلى السادة الكتاب

• يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.

• لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.

• ل "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.

• نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.

للمراسلات subjects@al-waie.org

**كلمة الوعي** (صفحة ٣)

**طبيعة الصراع الفكري على أرض الشام**

مجلة الوعي تصدر كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان بترخيص رقم "١٦٦" صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

**ثمن النسخة**

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| لبنان: ١٠٠٠ل.ل | اليمن: ٣٠ريال | تركيا: ١$ أميركي | باكستان: ١$ أميركي | |
| أستراليا: ٢,٥$ | أميركا: ٢,٥$ | كندا: ٢,٥$ | المانيا: ٢,٥ يورو | السويد: ١٥كرون |
| بلجيكا: ١يورو | بريطانيا: ١£ | سويسرا: ٢ فرنك | النمسا: ١يورو | الدانمرك: ١٥كرون |

جامعية - فكرية - ثقافية

الوعي

al-waie.org

بسم الله الرحمن الرحيم

# طبيعة الصراع الفكري على أرض الشام

المهندس عبد اللطيف شامي

إن المدقق في طبيعة الصراع الدائر اليوم على أرض الشام المباركة يدرك أنه صراع بين مشروعين لا ثالث لهما، أولهما مشروع إسلامي والآخر علماني. وعندما نقول ذلك نعني تلك الأطروحات المباشرة والشديدة الوضوح والتي لا يلتبس أمرها على الناظر في كلا المشروعين. فالمشروع الإسلامي هو ذاك الذي يرى أصحابه أن «**عقرُ دارِ الإسلامِ بالشَّامِ**»، وهم يطمعون أن تشرق فيها شمس الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة. ويأملون أن يكون وعد الله سبحانه قد آن أوانه لما قال عزّ وجلَّ في سورة النور: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥﴾. ويتطلعون إلى أن بشرى رسوله ﷺ باتت تلوح في الأفق القريب حين حدّث عن مراحل الحكم التي تمر بها أمته وفق ما روى الإمام أحمد أن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: «**تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا عاضًا فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكًا جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة**». ثم سكت. رواه أيضًا الطيالسي والبيهقي في منهاج النبوة، والطبري، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، وحسنه الأرناؤوط.

كما لا يخفى على ناظرٍ مدى الجهد الذي يبذله دعاة هذا المشروع ليكوِّنوا ما يدعون إليه رأيًا عامًا لدى الأمة منبثقًا عن وعيها العام على دينها وعلى دولة خلافتها الراشدة القادمة.

فهم يصلون الليل بالنهار، ويبذلون الغالي والنفيس ليعيدوا لأمة المليار ونصف عزها ومجدها وسؤددها حتى تكون دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة في مركز الدولة الأولى عالميًا، تحمل المبدأ الإسلامي للبشرية بالجهاد، وتحكم الناس بشرع الله كما فعلت دولة الخلافة الراشدة الأولى.

وكلنا يعلم أن دعاة هذا المشروع قد أعدوا العدة اللازمة لإنجاح مشروعهم في كافة خطواته ومراحله؛ وذلك بسيرهم على نهج رسول الله ﷺ لا يحيدون عنه مقدار أنملة، والعمل على إعداد كل ما يلزم لتطبيق مشروعهم على أرض الواقع حال استلامهم لزمام الحكم تطبيقًا انقلابيًا جذريًا شاملًا مستنبطًا كله من قال الله وقال رسوله، فجهزوا كافة النظم الإسلامية بشكل واضح، ودوَّنوها بدقة تفصيلية ابتداءً من دستور دولة الخلافة الراشدة، إلى نظام الحكم الإسلامي، إلى أجهزة دولة الخلافة في الحكم والإدارة، إلى النظام الاقتصادي الإسلامي، فالنظام الاجتماعي، فنظام العقوبات، فالعلاقات الدولية، فالصناعة الحربية، فالتعليم... انتهاءً بآخر صغيرة تلزمهم للتطبيق الانقلابي الفوري على أرض الواقع.

والجدير ذكره في هذا المقام هو أن رائد هذا المشروع هو **حزب التحرير**، وهو رائده ليس في سوريا فحسب، بل في كل بلاد المسلمين، بل في كل مكان فيه مسلمون، إنه مشروع أمة، أمة المليار ونصف، وهذا ما يزيد طرحه قوة، ويزيد في إمكانية نجاحه، ويجعل دعوته تلقى تأييدًا وتشهد توسعًا، ويجعل مشروعه لإقامة الخلافة يتصدر الدعوة، ويجعله أمل الأمة، وفي مقدمة مواجهة المشروع العلماني الغريب عن الأمة، المرتمي في أحضان أعدائها. وهذا هو الذي تبناه **حزب التحرير**.

لقد غفل الكثيرون عن أهمية هذا الفرض ظنًا منهم أن هذا الأمر مقدور عليه حين يعتلي الإسلام سدة الحكم، واختلطت الأمور لدى آخرين ليظنوا أن تسمية فصيل مسلح باسم «الدولة الإسلامية» يكفي لذلك، وليقول بعضهم بشعار لا تفصيل فيه بأن (الإسلام هو الحل)، وليقول البعض الآخر بأن الإسلام لم يأتِ بنظم تطبيقية، وما إلى ذلك من شعارات تضر الدعوة إلى هذا المشروع ولا تنفعه... فالشقة قد بعدت بين هؤلاء وبين تطبيق الإسلام على الطريقة الشرعية...

أما المشروع العلماني، فلا زالت ذكراه ماثلة في أذهان الأمة بحيث لا يخفى عليها، لا هو ولا دعاته، مهما حاولوا أن يمكروا بها ويغيروا من مفرداتهم للتلبيس عليها.

فمشروعهم يقوم على فصل الدين عن الحياة، وبالتالي فصل الدين عن الدولة؛ وهو مشروع

تكون السيادة فيه للشعب وليست للشرع... والديموقراطية هي من أبرز دعواتهم بحيث يقوم الشعب عبر ممثليه بتشريع قوانينه التي يرتضي أن يحكم بها وفق هواه، ضاربًا بكل تشريع أنزله الله سبحانه عرض الحائط.

إن الأمة باتت تعلم مدى خبث دعاة هذا المشروع في التلاعب بالألفاظ والمصطلحات، فمن الدعوة للدولة العلمانية إلى الدعوة للدولة المدنية وما إلى ذلك من تلاعب، لا يخفى عليها بأن مقصدهم واحد، ألا وهو فصل الدين عن الحياة، وعن الدولة، بحيث يكون عندهم لا شأن للخالق سبحانه لا بالحياة ولا بالدولة.

وقد بلغت وقاحة التلبيس بأحد دعاتهم أن قال نريد سوريا دولة علمانية تهتم بالعلم والعلماء، وقال الآخر نريد سوريا دولة مدنية يحكمها مدنيون ولا يحكمها العسكر، وأوقح القائلين قال نريد سوريا دولة مدنية على غرار الدولة المدنية التي أعلنها رسول الله في المدينة المنورة حيث لم يعلنها دولة مكية في مكة المكرمة، وقال بعضهم نريد دولة مدنية ذات مرجعية إسلامية... إنها تلبيسات ما أنزل الله بها من سلطان.

إن مشروعهم هذا يحاول أن يتخفى بالإسلام لضعفه أمام قوة تمسك أهل سوريا بالإسلام، وهو مشروع قديم لا جديد فيه، فقد سرق دعاته قرابة المئة عام من حياة الأمة الإسلامية، وصرفوا كل جهودهم ليطمسوا مفاهيم الإسلام الحنيف، وليفرضوا مفاهيمهم الغريبة على وجدان الأمة وموروثها الفكري والثقافي، وقد بلغت بهم الجرأة على الله ورسوله بأن قالوا إن ديموقراطيتهم هي من صميم الإسلام، فهي عين الشورى، وإنها بضاعتنا التي ردت إلينا. وحاولوا أن يوهموا المسلمون أن هذه تلك؛ ليختلط الأمر عليهم ويصدقوهم، وليظنوا أن ما يقدمه مجلس الشورى للخليفة من رأي ومشورة إن طلبها هو عين ما يقوم به مجلس الشعب عند العلمانيين من تشريع يضاهئون به شرع الإسلام الحنيف... ولكن أنَّى لهم ذلك.

ولئن كان أصحاب هذا المشروع هو الغرب العلماني الكافر؛ إلا أن الذي يتولى كبر الدعوة إليه هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا، هم دعاة على أبواب جهنم، كما وصفهم رسول الله ﷺ دأبهم تشويه الإسلام ومحاربة عودة قيام دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة بكافة السبل، وما هو بالبعيد عنا ما يجري من كيد للثورة المباركة في سوريا من كل فئات العلمانية ودعاتها في العالم بحيث لا يدَعون صنيعة إسلامية إلا ونفثوا فيها سمومهم، وما محاربتهم لرفع راية رسول الله السوداء ولوائه الأبيض عنا ببعيد، وما تفضيلهم لرفع علم القذرَين سايكس

وبيكو، وإيهام الجموع بأنه علم ثورة الشام المباركة، إلا من كيدهم وحقدهم القديم على الإسلام ودولته الذي ما زلنا نعايشه حتى اليوم.

إلا أن وضوح هذا المشروع الآثم وجلاء غايته يجعلنا نطمئن لفشله ولفشل صغار أدعيائه؛ ثقة بالله تعالى في قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ ولثقتنا بإخباره لنا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾. وليقيننا بالله بإنجاز وعده وبشرى رسوله صلوات ربي عليه وسلامه.

إلا أن الحزن الذي ينتابنا ليس من هؤلاء، بل من أدعياء العلم من المسلمين الذين يتأرجحون بين المشروعين، متأثرين بواقع بعد الإسلام ودولته عن أرض الواقع، ويريدون عودتهما (الإسلام والدولة) ولكن بالطريقة التي يمليها عليهم فهمهم العقيم، لا بالطريقة التي فرضها الشرع الحنيف. فبتنا نسمع منهم مقولات يدّعون فيها فهمًا متميزًا للإسلام، ويدَّعون أنه يصلح لأن يكون خارطة طريق للمرحلة المقبلة، وفيه خلاص للأمة من معاناتها، وإقالتها من عثرتها.

ولا يكون ذلك عندهم إلا بتحديث الإسلام وتجديد خطابه بإبعاد نصوص شرعية، وليِّ أعناق نصوص شرعية أخرى لتتماشى مع العصر؛ فأمثال هؤلاء يقولون: هل يعقل بعد مرور أربعة عشر قرنًا ونيف من بعثة محمد ﷺ أن نظل محتكمين لنفس العقلية السابقة؛ فلا بد من تجديد المفاهيم الإسلامية تجديدًا يتماشى مع تطور الإنسانية، ويجعل الإسلام في مقدمة المفاهيم التي تتقبلها البشرية؛ لذلك لا بد من إلباس الإسلام لباس الحداثة، وتضمينه الأفكار العصرية، حتى يخرج من قوقعته المملة، ويعود مقبولًا من العامة، متخلصًا من اتهام الآخرين له بالتخلف والرجعية؛ ذلك لأن لباسه القديم ما عاد مقبولًا، وما كان لمعتنقي النصرانية أن يصلوا لما وصلوا إليه من نهضة وازدهار إلا بعد أن أقدموا على مثل هذه الخطوة.

من هذا المنطلق خرجت بعض أفكارهم إلى العلن مشكلة قواعد ومنطلقات فكرية جديدة، تحدد مسارًا للقائلين بها، حيث ظن هؤلاء المسلمون أن مسايرة الزمان والاستفادة من الفكر الغربي الناهض أمر مطلوب إسلاميًا ليبقى الإسلام على مستوى العصر؛ فظهر لديهم الكثير من المقولات والأفكار المريضة التي زرعها الغرب لتبعد الإسلام ونظام حكمه عن أذهان المسلمين وعن الواقع، ولتخدم استمرار سيطرته على بلادهم. ومن أمثلة هذه المقولات والأفكار:

[إن دين الإسلام دين مرن قابل للتطور، والقبول بالمتاح ثم المطالبة بالمزيد، والقبول بتطبيق ما يوافق الشرع الإسلامي، أو القبول بتطبيق ما لا يخالف الشرع الإسلامي، وجواز ارتكاب أخف الضررين وأهون الشرين، والإقرار بأن ما لا يؤخذ كله لا يترك جله، والتدرج في تطبيق الإسلام بدعوى عدم جهوزية الأمة لتطبيقه كاملًا عليها، والديمقراطية من الإسلام وهي عين الشورى، ولا ينكر تغير الأحكام بتغير الزمان أو تغير المكان، وحيثما تكن المصلحة فثم شرع الله...]

وصارت هذه الأفكار ومثيلاتها هي االقيادة الفكرية للنهضة الإسلامية الحديثة عندهم، والتي يريدون أن يأخذوا بها المسلمين في سوريا إلى الهاوية. فسواء أصدر هذا الكلام من هؤلاء عن سوء نية أم عن حسن طوية فإن أثره في واقع الأمر لا شك واحد، ففيه ما فيه من الخطر الذي ينطوي على تشويه الإسلام، بل وعلى استبداله بالذي هو أدنى.

ولهؤلاء ولأمثالهم نوضح الأمر فنقول بأن الإسلام يفرض على معتنقيه طريقة معينة لأخذه وتطبيقه على أرض الواقع، فقد أنزله سبحانه وتعالى لنعالج به كافة شؤون الحياة، وكلنا يعلم أن تلك المعالجات المتضمنة بالأحكام الشرعية قد وردت في شرعنا الحنيف بنصوص قطعية الدلالة وبأخرى ظنية الدلالة، وما على المسلم إلا أن يبذل وسعه لاستنباط الأحكام الشرعية من النصوص الظنية الدلالة؛ بحيث تنضبط قواعد الفكر التي يستند إليها في استنباطه بعقيدة الإسلام وثوابته، وطريقة الاجتهاد هذه ثابتة في الإسلام لا يجوز تبديلها بحال من الأحوال، وهذا هو مصدر السعة والرحابة والتنوع في شرعنا الحنيف.

وبإنابة الأمة عنها خليفة لرسول الله بالبيعة الشرعية ليطبق عليها الأحكام الشرعية الواردة في نصوص الشارع القطعية الدلالة، ولما يتبناه من أحكام شرعية استنبطها مجتهدوها باتباعهم لقواعد الاجتهاد المعتبرة، نكون قد حققنا غاية الشرع الحنيف بإقامة دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة لتطبق الشرع على الناس مستأنفة بذلك الحياة الإسلامية التي قصدها الشارع ولتحمل مبدأ الإسلام للناس بالجهاد لتخرجهم به من الظلمات إلى النور. هذا ما يجب أن يعمل عليه العاملون في سوريا لتكون فعلًا هي عقر دار الخلافة الراشدة، كما ذكر رسولنا الكريم ﷺ.

هذا هو سبب نزول القرآن وفق ما وضح سبحانه بقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ١٠٥﴾، وما

تجب ملاحظته في هذه الآية قوله تعالى ﴿لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ﴾ وليس بين المسلمين.

وهنا نريد أن نذّكر المسلمين عامة، وفي سوريا خاصة؛ لأن الحديث عنهم، أن نذكرهم بعدد من الآيات والقواعد والأفكار شرعية التي يجب أن تسيطر على أذهانهم لتضبط توجههم وتعيِّن اتجاههم للعمل بحسبها:

فمن الآيات: قوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا﴾، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾، وقوله تعالى: ﴿لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ﴾.

ومن القواعد والأفكار الشرعية نذكر لهم: (حيثما يكن الشرع تكن المصلحة)، و(الأصل في الأفعال التقيد بالحكم الشرعي)، و(الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يرد دليل التحريم)، و(الحَسَن ما حسّنه الشرع، والقبيح ما قبحه الشرع)، و(الخير هو ما أرضى الله سبحانه، والشر هو ما أسخطه)، و(لا حكم قبل ورود الشرع)، و(الأمة الإسلامية هي أمة واحدة من دون الناس)، و(الإسلام لا يقرّ قومية ولا اشتراكية ولا ديمقراطية ولا جمهورية)، و(الإسلام طراز معيّن في العيش يختلف عن غيره كل الاختلاف)...

ومن الأحاديث الشريفة: نذكرهم بأقواله ﷺ بما يدل دلالة واضحة على أهمية التقيّد بما كان عليه سلفنا الصالح، وعدم الخروج عنه إلى الابتداع:

يقول ﷺ: «**تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدًا، أمرًا بيِّنا، كتابَ اللهِ وسنّةَ نبيِّهِ**». ويقول ﷺ: «**...وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار ما عدا واحدة. قالوا ومن هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي اليوم**». ويقول ﷺ: «**تركتكم على المحجّة البيضاء لا يزيغ عنها بعدي إلا كل ضالٍّ**». ويقول ﷺ: «**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**». ويقول ﷺ: «**...إن من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا. وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة في النار... عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضّوا عليها بالنواجذ**». ويقول ﷺ: «**كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد**».

ففي أقواله هذه ﷺ دعوة إلى الاتباع، وتحذير من الابتداع، وترتيب الخيرية بقوله يدلنا

على أن الالتزام يضعف كلما ابتعد بنا الزمن عن زمنه ﷺ ما يقتضي منّا تمسكًا أقوى وتحريًا للصواب أكثر، فالمطلوب منا أن نَعضَّ على سنته ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده، وألا نبتدع في الدين فذلك مردود على فاعله.

ولا يتأتى لنا ذلك إلا بالمحافظة على العقيدة الإسلامية نقية صافية في نفوسنا، وأن نجعلها قيادة فكرية لنا، ومقياسًا نقيس عليه كل أفكارنا، وأن نتخذها قاعدة انطلاق لنهضتنا، وكذلك بالمحافظة على طريقة الاستدلال المنضبطة التي تمنع الهوى من التدخل في استنباط الأحكام الشرعية، وأن نجعل الإسلام أهم من أنفسنا ومن أولادنا وأهلينا، وأهم من مصالحنا وأهوائنا، لتكون كلمة الله هي العليا في نفوسنا، فلا نقدِّم بين يدي الله ورسوله، وأن نخلع أفكار الكفر من نفوسنا ليتسنى لنا خلعها بعدها من مجتمعنا،

وعلينا أن نقف في سوريا صفًا واحدًا مع المشروع الإسلامي ودعاته في مواجهة المشروع العلماني وخبث دعاته لنقيم معًا حكم الله في الأرض بإقامة دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، فالفرصة اليوم متاحة لنا، وهي فرصة تاريخية من اغتنمها منّا اليوم فقد أمن سخط الله.

وعلى الله قصد السبيل.

بسم الله الرحمن الرحيم

# سعي الأمة من أجل وحدتها بخلافتها، وخطط حثيثة خفية يكرسها الاستعمار لمنع ذلك

دكتور حازم بدر- فلسطين

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾ سورة الأنبياء ٩٢، وقال صلى الله عليه وسلم: «**من أتاكم، وأمركُمْ جميعٌ على رجلٍ واحدٍ، يُريدُ أن يَشُقَّ عصاكم، أو يُفَرِّقَ جماعتكُم، فاقتلوه**» رواه مسلم. وبعد،

إن المتتبع لأحداث السياسة والتاريخ في منطقتنا ليجد بكل وضوح أن أبرز صنيع سياسي للكافر المستعمر يحمل نفورًا طبيعيًا في ذاكرة ووجدان أبناء الأمة هو اتفاقية سايكس بيكو، والتي أصبح ذكرها عندهم يرتبط ارتباطًا وثيقًا بفرقتنا، وذهاب قوتنا، وتسلط أعدائنا علينا، فهناك إجماع في فكر الأمة وشعورها أن الاتفاقية كانت - ولا زالت - من أكبر معاول هدم الإسلام ونظامه.

**لكن مشكلتنا** - والحالة هذه - تكمن في أن من أبناء المسلمين، للأسف، من يتفنن في استحضار بشاعة التاريخ الذي رسمته وخطته لنا سايكس بيكو وغيرها من أدوات الفرقة وأساليبها، لكنهم يتيهون عن أسباب الداء الحقيقية والحلول اللازمة!

**ما هي اتفاقية سايكس بيكو، وماذا كان الهدف منها؟** تعتبر اتفاقية مارك سايكس البريطاني، وجورج بيكو الفرنسي تفاهمًا سريًا أبرم في ١٩١٦م أثناء الحرب العالمية الأولى بين بريطانيا وفرنسا، بموافقة روسيا، على تفكيك الخلافة العثمانية، وتقسيم المناطق التي كانت خاضعة لها، وهي سوريا والعراق ولبنان وفلسطين إلى مناطق تخضع للسيطرة البريطانية، وأخرى للفرنسية. وكان الهدف منها إقصاء نفوذ دولة الخلافة والقضاء عليها، وإبدالها بدويلات تابعة للغرب، تقصي الإسلام وتحارب وحدة الأمة، وتسلم بلاد المسلمين سياسيًا واقتصاديًا وعسكريًا وثقافيًا للغرب.

**ماذا كانت آثار اتفاقية سايكس بيكو على الأمة الإسلامية؟** لا ينكر إلا كل مكابر أن سايكس بيكو، وغيرها من أعمال ومخططات هدم الخلافة العثمانية، على يد الكفار وعملائهم، أورثت الأمة الإسلامية كل شر إلى الآن، فلا دولة جامعة للمسلمين تتصدر المشهد الدولي وتسيطر على

الموقف فيه كما كانت، ولا دين يطبق، ولا عزة للأمة ولا منعة، بل تشرذم وتفرق ودويلات وعصبيات وعرقيات، وهوان وملاحقة للإسلام والمسلمين، وقتل بالجملة ونهب للخيرات، واستكبار أعداء الدين على خير أمة أخرجت للناس، تذوق خلاله ألوان العذاب كل يوم وكل حين.

**واتفاقية سايكس بيكو،** وغيرها من أعمال الكافر المستعمر أعمال طبيعية جدًا قام بها لضرب الخلافة، وتقويض الإسلام ونظامه، ومنع وحدة الأمة، فهو في حرب ضروس مع الأمة وإسلامها إلى ما شاء الله، ولا يتوقع منه إلا ذلك، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. لكن القضية، مرة أخرى، تتعلق بنا نحن المسلمين: كيف ندرك أمرنا؟ وماذا يجب أن نفعل لننهض من جديد، ونعود سيرتنا الأولى؟

**الأمة الإسلامية تمرض لكنها لا تموت، والإسلام قادم،** فبعد مائة عام على اتفاقية سايكس بيكو يرى العالم، غربيه قبل شرقيه، أن أمة محمد، صلى الله عليه وسلم، بدأت تتململ وتتحرك من أجل عودة الإسلام مطبقًا في دولته، ولا يشك عاقل أن ذلك أصبح قريبًا ومسألة وقت لا أكثر، اعترف به سياسيو الغرب وقادتهم، ويدل عليه تحرك المسلمين الأخير في أكثر من دولة، وسقوط الخوف من حكام الجور وأنظمتهم المجرمة، وتضحيات المسلمين العظيمة في غير مكان في سبيل خلاصهم، رغم كل المؤامرات التي تطبخ في أروقة السياسة الغربية، لتدجين الأمة مرة أخرى، وتخويفها من عواقب نضالها وثورتها على واقعها المرير، وسعيها للتحرير الحقيقي. يقول توينبي، وهو مؤرخ بريطاني شهير: «إن الوحدة الإسلامية نائمة، لكن يجب أن نضع في حسابنا أن النائم قد يستيقظ» (كتاب الإسلام والغرب والمستقبل، صفحة ٧٣)، ويذكر تقرير خطير صادر عن مؤسسة روبير لافون للنشر في باريس بعنوان (كيف ترى المخابرات الأميركية العالم عام ٢٠٢٠) فيقول: «سوف يتمتع الإسلام السياسي من هنا إلى عام ٢٠٢٠ بانتشار واسع على الصعيد العالمي، ونتوقع أن ترتبط الحركات الإسلامية العرقية والوطنية ببعضها البعض، وتسعى إلى تأسيس سلطة تتجاوز الحدود القومية» صفحة ٨٣، وهذا ما يتوقعه علماء أميركيون مشهورون مثل عالم الاجتماع، وأكبر خبراء استشراف المستقبل، ألفين توفلر، صاحب كتاب (صدمة المستقبل) والعالم تيد غوردن أكبر خبراء مشروع ميلينيوم بروجكت، الذي أنجزته منظمة الأمم المتحدة، والعالم جيم ديوار من مؤسسة راند كوربوريشن.

**بعد مائة عام على سايكس بيكو كيف يفكر الكافر المستعمر وكيف يعمل؟** على الرغم من وعي المسلمين المتنامي على حالهم وقضاياهم، يستمر الكافر المستعمر اليوم، دون تعب أو كلل، في عمله الشيطاني ضد أمة الإسلام، ويستمر في خطته التي بدأت مع سايكس بيكو الأولى

من أجل هدفين: الأول عدم عودة الأمة قوة واحدة في دولتها، دولة الخلافة. والثاني الاستمرار في سلب مقدراتهم وثرواتهم ليستقوي بها عليهم، وعنده في جعبته أسلحة كثيرة يرمي بها المسلمين، تجاوزت حدود سايكس بيكو الأولى، فأساليب الاستعمار لديه تطورت وتنوعت، منها المباشر، ومنها الخفي المضلل، وأصبحت لدية سايكس بيكو ثانية وثالثة، وأصبحت قريحته تنتج معاول هدم كثيرة يضربنا بها. فالغرب - والحالة هذه- بات يلمس اليوم قوة أمة الإسلام إن هي أخذت زمام أمرها أكثر من كثير من أبناء المسلمين، الذين لا يدركون ما هم قادرون على فعله وتحقيقه إن تحركوا التحرك الرشيد، وهذا يفسر استعار هجوم الغرب المستعمر على الأمة مؤخرًا، وعلى جبهات متعددة، ما يشير إلى ارتعابه من فكرة وحدة المسلمين في خلافتهم، رغم كل ما يحاك ضدهم. يقول القس سيمون: «إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب الإسلامية، وتساعد على التملص من السيطرة الأوروبية، والتبشير عامل مهم في كسر شوكة هذه الحركة، من أجل ذلك يجب أن نحوِّل بالتبشير اتجاه المسلمين عن الوحدة الإسلامية» (كتاب كيف هدمت الخلافة، صفحة ١٩٠)، أما المبشر براون فيقول: «إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطرًا، أما إذا بقوا متفرقين، فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير» (كتاب جذور البلاغ، صفحة ٢٠٢).

**من أدوات الغرب المستعمر وأساليبه اليوم لتكريس فرقة المسلمين، والحيلولة دون عودة الإسلام والخلافة والوحدة.**

أما أبرز أساليب الغرب في ضرب وحدتهم الواجبة في دولتهم العالمية، الخلافة، فالتالية:

١. استمرار سايكس بيكو الأولى، التي أنتجت للمسلمين دويلات عميلة قزمة، أورثت بلاد المسلمين كل شر وكل تشرذم وضعف.

٢. استمرار دعم الغرب للأنظمة التابعة له في بلاد المسلمين بكل ما أوتي من قوة، ومنع سقوطها لصالح وحدة الأمة وخلافتهم الضائعة. يقول المستشرق الأميركي سميث: «إذا أعطي المسلمون الحرية في العالم الإسلامي، في ظل أنظمة ديمقراطية، فإن الإسلام سوف ينتصر في هذه البلاد، وبالدكتاتوريات وحدها يمكن الحيلولة بين الشعوب الإسلامية ودينها» (كتاب جند الله، صفحة ٢٩).

٣. تفريخ أكثر من سايكس جديدة في المنطقة، لتصبح الدويلات دويلات أكثر تفتتًا، تلفها الفرقة والنزاع، فالسودان بات سودانين، ودارفور تنتظر نفس المصير، والعراق (لا قدر الله) على طريق ثلاثي: دولة شيعية في الجنوب، وسنية في الوسط، وكردية في الشمال. وسوريا وليبيا واليمن والسعودية والأردن ومصر وغيرها يراد لها نفس المصير، على أساس نظرية تجزئة المجزأ

وتفتيت المفتَّت لمنع الوحدة الواجبة. وقد بدأ ترسيخ حدود الدم لتفكيك الدول العربية والإسلامية إلى دويلات، على أساس ديني وعرقي ومذهبي وطائفي منذ عهد كارتر، بعد موافقة الكونجرس على ذلك في جلسة سرية في ١٩٨٣م. ففي شمال أفريقيا اتفق على إنشاء دولة البربر ودولة البوليساريو ودولة الأمازيغ. وفي مصر دولة إسلامية سنية، ودولة قبطية، ودولة النوبة وعاصمتها أسوان، ودولة للبدو في سيناء. ودولة فلسطينية محتملة في شمال سيناء بعد ضم غزة. وفي الجزيرة العربية دولة الإحساء الشيعية تضم البحرين وقطر وعمان والإمارات والكويت، ودولة نجد السنية، ودولة الحجاز السنية. وفي العراق دولة شيعية وسنية وكردية، وفي سوريا دولة علوية شيعية على الساحل، ودولة سنية في حلب، ودولة سنية حول دمشق، ودولة للدروز في الجولان. وكل ذلك يخدم أعداء الأمة قطعًا، فذلك عندهم معناه قتل وحدة المسلمين، وإمكانية قيام دولة وحدة تجمع المسلمين في خلافتهم كما كانوا.

٤. ترسيخ الاستقطابات السياسية المشحونة بين دول المنطقة، فلا يكفي أننا نعيش في دول كرتونية لا تقوى على شيء، بل لا بد لهذه الدول أن تستمر في النزاع والخلاف فيما بينها، تسعى لذلك من خلال محاور وأحلاف سياسية تفت في قوتها خدمة للكافر المستعمر، فهذا يطلق مشروعًا، وذلك يطلق مبادرة تعارضها، وهذا يصطف مع هذا وذلك مع غيره إقليميًا وخارجيًا، وهذا يدخل في حلف وذلك في آخر، والوضع لا يحتاج إلى بيان.

٥. البطش بكل ثورة تقوم على حكام المسلمين هنا وهناك، فلا مجال عند الغرب المستعمر لأن يتغير الحال مهما كلف ذلك، فإن لزم الالتفاف على تحرك المسلمين بأساليب أقل عنفية (وأكثر مكرًا وتضليلًا)، كما حصل في تونس ومصر، فلا بأس، وإلا فالقتل بالجملة والتشريد والسحق والتدمير، كما يحصل الآن في سوريا واليمن.

٦. الإمعان في قتل المسلمين وسحقهم، وتدمير مقدراتهم وتشريدهم وتهجيرهم من أجل إيصال رسالة للأمة ترعبها وتردعها، مفادها أن من يفكر في الثورة والخروج على حكام الضرار، الموالين للغرب، سيكون مصيره وعاقبته وخيمة، ولعل مثال ما يحصل في الشام أوضح مثال على ذلك، وهذه سياسة إرهاب نفسية يؤمن بها الغرب (الديمقراطي) ويمضي في تنفيذها بكل قوة.

٧. ولأن ثورة الشام استعصت بفضل الله على النظام، المدعوم من التحالف الغربي الصليبي، فإن عملًا خاصًا يجري فيها، تقوده أميركا وكل دول الكفر ومعها روسيا، لمنع قيام خلافة حقيقية فيها، تكون نواة لدولة جامعة للمسلمين، توحدهم وتنهضهم وتعيد عزهم. أما أساليبهم فبدأت بالقتل الجماعي والسحق والتدمير والتهجير، ومحاولة استبدال العميل أسد

بعملاء علمانيين (وبمسحة إسلامية للتضليل) من جنسه ينزلون بالبراشوتات على الشعب، بعد تدريبهم وتأهيلهم في دول الجوار، كتركيا والسعودية وقطر، ثم الاستعانة بإيران وحزب الله، وفرق عسكرية من دول عربية وإسلامية لمواجهة المخلصين هناك، مرورًا بإعلان خلافة مزعومة للتحايل على من يحب الإسلام واستقطابه، وتشويه صورتها، حتى ينفر منها المسلمون، وأخيرًا الاستعداد لتقسيم سوريا إلى كانتونات ممزقة كحل نهائي، ولا شك أن الشام تشكل تحديًا كبيرًا للغرب، فكل مؤامراته تكسرت على صخرة إخلاص وبطولة أبناء الشام الصادقين.

٨. إنتاج نسخ محسنة شكلًا للأنظمة في بلاد المسلمين، لتضليل أبناء الأمة، سواء في البلاد التي قامت فيها ثورات ضد الحكام، أم في غيرها. ففي تونس ومصر مثلًا التف على المسلمين بأنظمة من جنس النظام المجرم البائد، ولكن بحلة جديدة، لم تغير في الواقع الفاسد شيئًا، حتى إن كثيرًا من رموز العهد البائد استمرت في قيادة البلد والحكم. وفي البلاد الأخرى تقوم الأنظمة بتحسينات صورية، في جوانب هامشية في بنيان الحكم وهيكلياته، لم تغير من دكتاتوريتها، وواقعها المزري، وتبعيتها بالكامل للغرب، ليظن الناس أن الأمور السياسية والاقتصادية وغيرها في تطور وتقدم، فيقبلوا بها ويهدؤوا ويستكينوا، وهذه السياسة يعمل بها الآن في كل دول المسلمين من أجل التضليل، وتفتير العمل ضد الأنظمة لتغييرها جذريًا.

٩. إلصاق تهمة ما يسمى بالإرهاب بدين الإسلام والمسلمين، والترويج لذلك؛ ليكون رأيًا عامًا، على أساس نظرية أن هذا الاتهام يجعل الأمة الإسلامية في موقع دفاع مستمر عن نفسها، ويجعلها تهاب من أن تعلن عن هويتها وأفكارها ومشاريعها، فلا تدعو لدين، ولا لعمل سياسي يعيد خلافتها ووحدتها. وقد بات هذا الأسلوب من أنجع أساليب الغرب، وهو يروج له بقوة من خلال إعلامه المضلل، ومن خلال الأنظمة في بلاد المسلمين ومؤسساتها الدينية التي باعت دينها بعرض من الدنيا قليل، ومن خلال جيش من العلمانيين، في بلاد المسلمين، ممن يسمون مثقفين ومفكرين وإعلاميين، والذين يشيعون الكذب ليل نهار عن (إرهاب) الإسلام ومبدأ الإسلام، وعن الداعين المخلصين العاملين للإسلام، بعد أن أنابهم الكافر المستعمر عنه للقيام بهذا العمل الخسيس. أما شعار هؤلاء المنتفعين المتربين في سراديب المخابرات الغربية، فأن رددوا أكاذيب الغرب حتى تصدقوها؛ لتحفظوا ماء وجوهكم أمامه، فيرضى عنكم ولا يلاحقكم. كما أن الغرب يستخدم سلاح التهمة بالإرهاب ضد المسلمين في بلاده لتخويفهم هناك، حتى يتبرؤوا من دين الله، ومن أي عمل يخدم الإسلام. كل هذا يحصل في ضوء خطة خبيثة، ينتهجها الغرب وأدواته، وهي إطلاق الأكاذيب والافتراءات ضد الإسلام والمسلمين، والحديث المستمر عنها (لتصبح) حقيقة يصعب تفنيدها بعد ذلك. إن كذبة الإرهاب باتت مكشوفة اليوم للكثيرين من الواعين

من أبناء المسلمين، والذين يدركون جيدًا من الذي يصدِّر الإرهاب والقتل والتدمير للعالم اليوم. إنه الغرب الديمقراطي المجرم، فأعماله في جنبات العالم، وتاريخه الأسود الاستعماري شاهد عليه، فهو الذي شن الحروب العالمية، وقتل الملايين، واستخدم الأسلحة الفتاكة والنووية ضد البشرية، وهو الذي يستعبد الكون باستعماره. ذكر موقع جلوبال ريسيرتش البحثي، في كندا، أنه بعد هجمات ١١ سبتمبر أعلنت الولايات المتحدة الحرب على الإسلام، وليس الإرهاب، كما تدعي، لتبرير استهداف المسلمين، وتضييق الخناق عليهم، وبث الكراهية ضدهم، وجعلهم أداة لتخويف العالم، تحت ذريعة مكافحة الإرهاب، حيث باتوا اللعبة العادلة التي يملكها الغرب وواشنطن!

١٠. إنابة أميركا لعملائها في المنطقة، ليقوموا بعمل ملاحقة المسلمين وقتلهم، تحت ذريعة «محاربة الإرهاب والتطرف» فطلبت من السعودية أن تقود تحالفًا عسكريًا كبيرًا من الدول الإسلامية ليقوم بضرب المسلمين هنا وهناك، ويرسل جنوده من أبناء المسلمين إلى جبهات، تحددها أميركا، كسوريا واليمن وغيرها، وبهذا يقتل المسلمون بعضهم بعضًا بأمر من أميركا بينما هي تتفرج، شعارها في ذلك: سنقاتل المسلمين حتى آخر جندي مسلم؟!

١١. ترسيخ الفرقة المذهبية على أساس سياسي بين أبناء المسلمين، خصوصًا ما بات يعرف بالخلاف الشيعي السني، وهذا ملف أوكلته أميركا لإيران، لتركيزه فكريًا وسياسيًا في العالم الإسلامي، من خلال إطلاق يد إيران فكريًا، وحتى عسكريًا، في أكثر من مكان، كسوريا واليمن والبحرين والسعودية وغيرها. كما أن أميركا أوعزت للدول (السنية) ودوائرها الدينية لأن تتصدى للمد الإيراني المفتعل، حتى تستمر النار مشتعلة، فلا يلتقي الإخوة، ويكون بأسهم بينهم شديدًا. وهذا الأسلوب يلقى، للأسف، رواجًا سلبيًا اليوم بين ظهراني المسلمين؛ ما يشير إلى قوته كأسلوب خبيث أرادته أميركا لتكريس الفرقة بين أبناء الأمة، باسم الدين.

١٢. التركيز على رفع شأن الدولة الوطنية القطرية في العالم الإسلامي، بزعم أن الإسلام لا يوجب وجود الخلافة، وأنه يجوز أن يكون للمسلمين مليون كيان. فإعلام الدول الإسلامية الوطنية الضيقة ينعق، ليل نهار، بالوطنية والوطن، والدفاع عنه وعن حدوده، وعن حبه وعشق ترابه، وتقديس علمه الذي رسمه لهم سايكس وبيكو (على وجه الحقيقة لا المجاز)، فذلك عند أهل الوطنية دونه حز الرقاب، وقضيتهم المركزية!! يساعدهم في ذلك دوائر الإفتاء المنافقة للحكام؛ لإلباس الدعاوى الوطنية لباس الدين. وعندما يذكر هؤلاء بمفاهيم وحدة المسلمين والخلافة، تراهم يخذِّلون عنها، ويدعون إلى العمل من أجل (مصلحة) الوطن، فالوطن كل شيء عندهم، وهو أعلى سقفهم، أما الخلافة والوحدة فهي ليست في قاموسهم، فالغرب -

بحسبهم- لن يسمح بها، ولا نريده أن يعادينا، في مشهد تخاذل واستسلام وانبطاح مفضوح؟! ولا شك أن دعاة الوطنية والقطرية المفرقة يعانون من انفصام كبير في عقلياتهم، فهم يدركون، تمام الإدراك، أن الدويلات التي يحيون فيها نتاج سايكس بيكو الأول والمباشر، ولا ينكرون ذلك، لكن عندما يذكرون بالحلول اللازمة، يصمون آذانهم ويستكبرون؟!

١٣. تشجيع ودعم الغرب للحركات الوطنية العلمانية في بلاد المسلمين، لتكون ولتظل بديلًا عن أي طرح إسلامي يدعو لوحدة المسلمين الجامعة، وتطبيق الإسلام في خلافته. أما أعمال تلك الحركات الوطنية العلمانية، منذ سايكس بيكو، وإلى الآن، فلم تنتج شيئًا يخدم الأمة الإسلامية، بل على العكس كانت وبالًا عليها، فهي الداعمة للأنظمة المجرمة في بلاد المسلمين التي تعمل عند الغرب، وهذا معناه أن ما يسمى بحركات التحرر الوطني، في بلادنا، حركات أقل ما يقال فيها أنها مشبوهة، وتنفذ أجندة الغرب، وأنها تكرس الفرقة لصالح الأوطان والدول القطرية، التي يعمل الغرب على استمرارها، فلا تقوم للأمة قائمة. فهل في ظل عمل تلك الحركات الوطنية العلمانية، ومشاركتها الأنظمة الغاشمة منظوماتها الفاسدة، تغير حال المسلمين للأحسن ولو قليلا؟! هل نهضنا؟ هل تحررنا؟ هل توحدنا؟ كفى دعاة الوطنية نفاقًا و كذبًا على الشعوب، التي تتوق للوحدة والتغيير الحقيقي، والحكم الرشيد، الذي يرفع عنها المآسي التي تنزل على رأسها كل يوم، وتكاد لا تنتهي. إن الحركات الوطنية العلمانية في بلاد المسلمين ابن شرعي لاتفاقية سايكس بيكو، وخنجر في خاصرة أمة الإسلام ووحدتها.

١٤. تشجيع الغرب ومباركته للحركات الإسلامية التي تسمى (معتدلة)، والتي تختلف عن الحركات الوطنية العلمانية في شيء واحد فقط هو اللحية. فالغرب أدرك وجوب وجود حركات وأحزاب (إسلامية) في بلاد المسلمين، لا تقود المسلمين للعمل السياسي المنتج، وهو عودة الإسلام الذي يحتكم إليه في دولة الخلافة، بل تقودهم لكل شيء دون ذلك، لا يغير من حال الأمة شيئًا، ويديم شقاءها وفرقتها. وهذه الحركات الإسلامية تشارك وتبارك الأنظمة المأجورة، وتطيل من عمرها، كما يشتهي الغرب. ومثالها الحركات الإسلامية التي تتحالف اليوم مع السيسي في مصر، ومثالها حركة النهضة في تونس، والتي قدمت في مؤتمرها العاشر الأخير في ٢١-٥-٢٠١٦م قربانًا للنظام التونسي والغرب، بإعلانها الفصل بين الدين والسياسة، تحت سمع ومباركة ومشاركة الرئيس التونسي الباجي القائد السبسي، الذي كان ركنًا من أركان النظام السابق. أبعد هذا ينعق من ينعق عن حركات إسلامية هذا حالها؟! إنها سياسة التدجين لمسلمين، وحركات (إسلامية) لا علاقة لها بالإسلام والعمل الإسلامي الصحيح الرشيد.

١٥. محاربة من يعمل لوحدة المسلمين، وإعادة مجدهم المفقود، ودولتهم المغيبة قسرًا، دولة الخلافة، من خلال البطش بهم وملاحقتهم، والتعمية على أعمالهم في توعية الأمة على قضيتها المركزية: الخلافة والحكم بالإسلام ووحدة الأمة الواجبة.

١٦. تشويه فكرة الخلافة، وحتى نفيها، وتشويه تاريخها الناصع، حتى يبتعد المسلمون عنها ولا يعملوا لها، وإظهارها، تضليلًا، كدولة شمولية وكهنوتية، يتسلط فيها الحكام. فالأقلام المأجورة في بلاد المسلمين، وأبواق الإعلام البهلوان المنبطح، تدأب في تشويهها بأساليب شتى؛ فتبرز، مثلًا، الخلافات السياسية بين مكونات الطبقة السياسية في عصر الخلافة السابقة، باعتبار ذلك دليل على عدم صلاحية عودتها اليوم! وأن الخلافة كانت راشدة ثم تراجع أداؤها! إضافة إلى إخفائهم المقصود لمكانة الخلافة السابقة، وبطولاتها وفتوحاتها وقيادتها للعالم، وأنها كانت قبلة العالم في كل شيء، في التشريع والعلوم والسياسة والفكر والعدل والرعاية. وهذا التشويه المبرمج للخلافة والهجوم عليها، تقوده، وللأسف، ما تسمى المراجع الشرعية في العالم الإسلامي، كالأزهر ومنظمة المؤتمر الإسلامي، تحت عناوين خبيثة مثل «تجديد الخطاب الديني» و«الإسلام المعتدل» و«الإسلام الحداثي المتطور المعاصر» و«حوار الحضارات» و«التعايش مع الغرب» و«الوسطية» إرضاءً للحكام والغرب المستعمر. وهذا شيخ الأزهر الأول أحمد الطيب يصل إلى باريس في ٢٤-٥-٢٠١٦م ليؤكد للرئيس الفرنسي، فرانسوا هولاند، ضرورة التصدي للإرهاب العالمي (طبعًا إرهاب المسلمين كما يفهم هولاند) وأن الأزهر مستعد لتقديم العون لفرنسا، في كل ما يمكنها من محاربة الإرهاب، ولا ينسى الشيخ أن يوجه التحية لفرنسا عاصمة الفكر الحر، ومهد الثورة الكبرى على الظلم والقهر، وينسى - بل يتناسى- شيخنا (ممثل الإسلام أمام الغرب المستعمر) ما تفعله فرنسا بالمسلمين اليوم في سوريا ومالي وغيرها، من قصف وقتل وتهجير، وما تفعله تجاه المسلمات الحرائر على أرضها، وما فعلته في الجزائر، عندما قتلت مليون مسلم، وبقرت بطون نساء المسلمين الحوامل، وأجرت على المسلمين هناك التجارب النووية؟!

**التضليل الفكري للمسلمين أهم أساليب الغرب (بل الأسلوب الرئيس) في تكريس فرقة المسلمين ومنع وحدتهم.**

فسايكس بيكو ليست مجرد حدود جغرافية، بل هي منظومة متكاملة من أساليب التعمية والتضليل، في فكر الأمة الإسلامية؛ حتى تظل تائهة لا تعرف طريق الخلاص، فحدود الدم بين دول المسلمين، وغيرها من عقبات الوحدة، ما هي إلا نتائج لشيء واحد، وهو غياب وعي الأمة على دينها وكيفية خلاصها. فالغرب يدأب في تخريب فكر الأمة بكل فكر هدام؛

ليبعدهم ويضللهم عن العمل الرشيد الذي يخلصهم ويحررهم بالفعل، كالديمقراطية بديلًا عن تشريع الإسلام، والحريات المتفلتة، والإباحية، والإلحاد، وحقوق الإنسان، وتحديدًا ما يسمى حقوق المرأة لإفسادها وإفساد المجتمع المسلم، والوطنية والمذهبية الضيقة والعرقية، وحرية الفكر والاعتقاد، والطعن والتجرؤ على مقدسات الإسلام، باسم الاجتهادات العصرية الحرة لنصوص الدين، والإعلام الفاسد المفسد، واستثارة أمور اجتهادية بين المسلمين تديم خلافهم، وغير ذلك... فالغرب يعي أنه طالما ظلت هذه الأفكار وغيرها تسيطر على فكر أبناء المسلمين، فسيظل يعبث بهم كيف يشاء، ولن يستطيعوا الانعتاق من هيمنته السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية، وبغياب الفكر الصحيح الموحد عند الأمة، فلن تتحرك للتغيير والتوحد في دولة الخلافة.

**الغرب المستعمر شيطان في لباس الواعظين،** فهو يقوم بكل أعمال الفرقة في جسد الأمة الواحد، بينما يؤمن بالوحدة ويقدسها ويقاتل من أجلها في بلاده. فأميركا (الولايات المتحدة) دخلت في حرب أهلية من أجل وحدتها السياسية، وهي مستعدة اليوم لأن تمسح من الوجود أي عمل يمس ويخرج عن هذه الوحدة. أما أوروبا (الاتحاد الأوروبي) فقد دخلت دوله أيضًا في حروب ونزاعات قبل أن تقبل لنفسها بالوحدة، والتي مكنتها من البقاء في الموقف الدولي. وكم خسر الاتحاد السوفياتي وضعف بعد أن تشظى وانفصلت عنه الكثير من جمهوريات حلف وارسو، بعد سقوط مبدئه ابتداء من ١٩٩٠م. وهكذا فالكافر المستعمر يتوحد هو، ويحارب وحدتنا، ويكرس فرقتنا، معتبرًا ذلك قدرًا ليس لنا أن نرده، في دجل ونفاق سياسي مفضوح مكشوف. ألا يعي الناعقون بالدولة القطرية الوطنية في بلاد المسلمين واقعهم؟ أهم جهلاء إلى هذا الحد؟ أم أنهم عملاء مخلصون لأكاذيب وتضليل أسيادهم في الغرب؟! إن الذي يحصل اليوم للمسلمين مهزلة ما بعدها مهزلة، فالحقائق بينات، لكن القوي الفاجر هو من يكتب التاريخ ويرسم الجغرافيا للضعفاء والجبناء والمنبطحين والعملاء.

**دليل العمل للإسلام يجب أن يبنى على تشخيص الداء تشخيصًا دقيقًا، ثم العمل على مواجهته مباشرة، وعدم الانصراف عنه والتلهي بغيره،** فالتعرف على المشكلة والإقرار بها والتفنن في وصفها، دون تناول أدوات علاجها الحقيقية، فهو إما جهل، أو تضليل متعمد، أو خوف من العمل للإسلام، أو عمالة وخيانة للدين. إن مشكلة وقضية المسلمين الأولى والمصيرية هي غياب حكمهم بالإسلام في كيانهم الخلافة، وليست في قضاياهم الوطنية القزمة، هنا وهناك، والتي يسهر الغرب على رسمها لهم. فقضية المسلمين ليست في بناء الفلسطينيين للدولة الفلسطينية تحت حراب يهود لتكريس اغتصاب يهود لفلسطين، وليست قضيتهم في

محافظة أهل مصر على كيان القطر المصري وهويته الفرعونية، ومحاصرة المسلمين في غزة، وملاحقة الدعاة إلى الله، وليست في دفاع أهل ليبيا عن حدودها خوفًا من تسلل المسلمين إليها من مصر وتونس، وليست مشكلة الأمة في تمكين المسلمين الأكراد من إقامة دولتهم القومية في شمال العراق على حساب وحدته، وليست في المحافظة على هوية البحرين (وهي دولة توضع كلها في مدينة) أمام المد الشيعي، وليست قضية الأمة ومصلحتها في شن حرب مسعورة من آل سعود على اليمن السعيد ليذعن السياسيون فيه لما تريده أميركا، وليست في مشروع بناء سور بالمليارات على حدودها مع الشقيقة العراق، وليست في دفاع الأردن ولبنان وتركيا عن حدودهم أمام لاجئي سوريا أخوتنا في العقيدة والمصير، ومحاصرتهم في مخيمات كأنهم عبيد سقطوا من كوكب المريخ، وليست مشكلتنا في قرع تركيا لأبواب أوروبا منذ عقود استجداء للعضوية في الاتحاد الأوروبي على الرغم من احتقار أوروبا لها... إن مشكلة الأمة الإسلامية ليست في كل ذلك، فهذه المشاكل كلها تحل بحل القضية الرئيسية، وهي وقف تغييب دولة المسلمين، الخلافة، عن الوجود، وإقامتها من جديد، والقضاء على دول الضرار التي قامت على أنقاضها، بإشراف الغرب الكافر ودعمه إلى الآن. كفانا مغالطة للحقائق، كفانا كذبًا على أنفسنا، كفانا استغباء لعقولنا. نحن المسلمين أحق أن نكون صادقين مع أنفسنا من أعدائنا الذين يعملون ويقاتلون من أجل مصالحهم وهيمنتهم في بلاد المسلمين، رغم عدم مشروعيتها. ألا تدفعنا نخوتنا ومروءتنا وشهامتنا لنفهم ونعي ما نحن فيه من تمزق وهوان، فنتحرك للتغيير الواجب والصحيح؟ والله، إن أعداء الدين لا يقبلون لأنفسهم ما نحن فيه، لكنها خيانة الحكام وأنظمتهم وتبعيتهم للكافر المستعمر؟!

**إدراك قضية المسلمين المصيرية يرشد إلى كيفية التغيير الصحيح.** إن قضية المسلمين الوحيدة هي أن ربهم فرض عليهم أن يحتكموا للإسلام ونظامه في دولة جامعة لهم اسمها الخلافة (الخلافة الحقيقية طبعًا)، وأن ينعموا بعدلها، ويقيموا الدين، ويحملوه للعالم دعوة رحمة، ويعزوا بها، ويكونوا أسياد العالم، كما كانوا. والأمة الإسلامية تتوق لذلك، وهي مؤهلة وقادرة لأن تعيد مجدها المسلوب، وها هي اليوم تتقدم، والحمد لله، في وعيها على مبدئها ودينها، وباتت تعرف الكثير عن ما يوجبه إسلامها عليها، وباتت ترتقي في فكرها وذكائها على واقع الحكم المفروض عليها، وعلى مخططات أعدائها، وباتت مستعدة للتضحية في سبيل إسلامها، وقد تجاوزت مرحلة سكونها وخوفها من الأنظمة البوليسية، التي تجثم فوق صدرها، وصارت تلتفت بقوة إلى الدعاة المخلصين بين ظهرانيها الذين يصدقونها القول والفعل، ولا يدجلون عليها ويضللونها، وصارت تلمس صدق الدعوة إلى وحدة المسلمين في دولة المسلمين الجامعة، وتلمس

الحاجة الملحة لها، وصارت تكفر بالحركات الوطنية العلمانية والإسلامية المنافقة التي تشارك الأنظمة الحكم، وصارت تلمس أن فرقة الأوطان والحدود وبال عليها، وباتت تدرك وتقطع أن فقرها وعوزها وهوانها وضعفها مفروض عليها، وأنه غير طبيعي، وأنه خلاف الأصل، وأنها تحتاج لأن تنقلب عليه. لكن الأمة تحتاج أكثر لأن تدرك كيف تنهي معاناتها ونزفها المستمر.

نحن المسلمين يصدق فينا اليوم قول الشاعر:

**كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول.**

إن طريق خلاص الأمة واضح جلي مهما حاول أعداء الدين والأنظمة والمضللون أن يصرفوها عنه. ولن تقوم للأمة قائمة إلا إذا انقلبت على حكامها وأنظمتهم البالية بالكامل، وأبدلتهم بدولة الخلافة الجامعة، تنتخب فيها حكامها الذين يقودونها لكل رفعة وعزة وقوة. لن تقوم للأمة قائمة إلا إذا وضعت يدها في يد المخلصين الذين يدعونها لذلك وليس سواه. لن تقوم للأمة قائمة إن ظلت تستصعب تحركها وإمكانية حصول التغيير الحقيقي. لن تقوم للأمة قائمة إن يئست واستعجلت وقبلت ورضيت بالفتات من الحلول المسكنة التي ترميها بها الأنظمة التي يحركها الغرب، فالله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾، فعدم وصول الأمة لغايتها إلى الآن لا ينبغي (بل ويحرم في حقها) أن يجعلها تركض خلف كل حل، وكل قضية، وكل سراب لا يسمن ولا يغني من جوع، يرفضه دين الله، ويكرس فرقتها. لن تقوم للأمة قائمة إن ظلت تراهن على حكامها المجرمين الذين يسومونها ألوان العذاب ليل نهار، وإن ظلت تراهن على القوى السياسية الوطنية التي تستغبيها وتستقطبها لصالح الأنظمة. ألا ترى الأمة كيف أن الأمم الأخرى ودولها تعمل ليل نهار من أجل مصالحها، وكيف أنها تقاتل وتصارع وتعاظم من قواها لتكون المهيمنة والمسيطرة في العالم؟ أهم أحق بهذا أم أمة الإسلام، خير أمة أخرجت للناس؟ قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾.

على الأمة أن تقطع أنها موعودة بالنصر والاستخلاف والتمكين، إن عبدت الله حق العبادة، وأقامت الدين في كل نفسها، فالله تعالى يبشرها بالجائزة الكبرى بقوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥﴾ فإلى الوحدة الإسلامية، عبر العمل إلى إقامة الخلافة الإسلامية، ندعوكم، أيها المسلمون، فهيَّا إلى سبيل الخلاص.

بسم الله الرحمن الرحيم

# المناهج بين البناء الصحيح والهدم المستمر

حمد طبيب – بيت المقدس

إن أعظم ثروة تملكها أمة من الأمم -على وجه الأرض- هو فكرها وطريقة حياتها المنبثقة من حضارتها. وإن الثروات الأخرى جميعًا لا تضاهي ولا تساوي هذه الثروة العظيمة، وإذا ما فقدت أمة من الأمم ثروتها الفكرية وطريقة حياتها؛ فإنه حتمًا يحكم عليها بالدمار والفناء. أما إذا فقدت شيئًا من باقي ثرواتها المادية: الصناعية، أو العسكرية، أو العمرانية، أو الزراعية... أو غيرها، فإنها سرعان ما تستعيدها؛ إذا بقيت متمسكة بثروتها الفكرية وطريقة حياتها. وهذا بالفعل ما حصل مع الأمم والشعوب، ومنها الأمة الإسلامية؛ فعندما كانت الأمة الإسلامية تتمسك بثقافتها وحضارتها فإنها كانت ترتقي وتسمو عاليًا، وتتقدم في جميع المجالات المدنية والعلوم، وتنتصر على الشعوب الأخرى، وتتمكن من حمل رسالتها إلى تلك الشعوب. وهذا ما حصل بالفعل في تاريخ أمة الإسلام؛ وذلك عندما وقف (رسول هذه الأمة الأكرم) صلى الله عليه وسلم على حدود الروم في تبوك، أول دولة في ذلك العصر، وقال: «**نصرت بالرعب مسيرة شهر**». وعندما وقف القائد العظيم (عقبة بن نافع) رحمه الله على حافة الأطلسي- بعد أن فتح كل البلاد مما يليه- وقال مخاطبًا البحر، بعد أن غاصت حوافر فرسه في مياه البحر: «**أيها البحر، لو أعلم أناسًا خلفك لخضتك بسنابك خيلي؛ لأحمل إليهم (لا اله إلا الله محمد رسول الله)، ولأحكمهم بدين الله**». وعندما وقف القائد العظيم (ربعي بن عامر) أمام رئيس أول دولة في الأرض -حاكم الروم- وقال بلغة العزة والمنعة: «**الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه، ومن أبى قاتلناه أبدًا حتى نفضي إلى موعود الله**» وعندما وقف (حاكم الصين) بأبهته وعظمته -إذلالًا وخضوعًا- ليقدم وعاءً فيه تراب بلاده لـ (**هبيرة الكلابي**)، ويرسل معه الجزية لقائده (قتيبة بن مسلم الباهلي)، ثم يدوس قتيبة التراب بقدميه بارًا بقسمه الذي أقسمه...

لقد بلغت فتوحات المسلمين الهند والسند، وفارس والروم، وبلاد الأندلس، ووسط أوروبا حتى فيينا، ومعظم فرنسا حتى جبال البرانس، وأواسط روسيا حتى موسكو، وإندونيسيا، وشمال أواسط أفريقيا، وفتحوا القسطنطينية أعظم حصن في التاريخ... وعندما كانت هذه الأمة تتخلى قليلًا عن بعض أحكام دينها، وتضعف صلتها به كانت تنتكس وتهزم -حتى في عقر ديارها- كما

حصل معها إبَّان الصليبيين، وأمام الغزو المغولي. ولم تكن تعُد لها عزتها وقوتها إلا إذا عادت وتمسكت بدينها وثقافتها مرة أخرى؛ إيمانًا وتطبيقًا صحيحًا في واقع الحياة.

وهذا الأمر ليس خاصًا بأمة الإسلام، بل إنه ينسحب على جميع الشعوب والأمم في المعمورة. فالحضارات القديمة التي ضاعت حضارتها؛ انقرضت وماتت بلا رجعة؛ كالفرعونية والبابلية والكنعانية والرومانية وغيرها، وهناك دول ضعفت في فترة من الزمن ولكنها لم تتخلَّ عن حضارتها وفكرها؛ كما حصل مع الألمان في الحرب العالمية الأولى، وكما حصل كذلك مع اليابانيين، حيث استطاعت ألمانيا خلال سنوات معدودة -بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى- أن تستعيد مجدها وقوتها مرة أخرى؛ عندما بنت هذه القوة والمجد على الحضارة التي ما زالت تتمسك بها- وكذلك اليابان استطاعت أن تبني نفسها مرة أخرى، ولولا القيود التي وضعتها الدول المنتصرة على اليابان وألمانيا، لعادت مرة أخرى دولًا قويةً تتصدر الدول العالمية.

لذلك ومن هذا المنطلق، فإن الأمة الإسلامية تحرص حرصًا شديدًا على ثقافتها وأحكام شريعتها في كل مناحي الحياة، وتحرص على تعليم هذه الحضارة، وترسيخها في عقول وقلوب أبنائها، وتحرص كذلك على تطبيقها عمليًا في أي شان من شؤون حياتها.

فقد بدأ عليه الصلاة والسلام أول ما بدأ في دعوته بتثقيف المسلمين الثقافة الإسلامية الصحيحة النقية، حتى مكَّنه الله بهذا النشء الجديد من إقامة الدولة الإسلامية في المدينة المنورة. ثم بعد الدولة حرص الرسول عليه الصلاة والسلام على هذه الثقافة، وعلى ترسيخها في أذهان المسلمين وعقولهم؛ لذلك كان يعلمهم كل جديد ينزل به الوحي. ثم بعد الرسول عليه الصلاة والسلام، حرص الخلفاء على الثقافة الإسلامية، وأُسست المدارس على مر التاريخ في دمشق وبغداد والأندلس وغيرها. وقد بلغت الثروة العلمية والفكرية والفقهية عنان السماء؛ لدرجة أن أبناء أوروبا في العصور الوسطى، من الأشراف، كانوا يبعثون أبناءهم للتعليم في جامعات الأندلس؛ مثل قرطبة وغرناطة وأشبيلية، وهكذا ظلت الأمة الإسلامية طيلة فترة عزها ومجدها تتلقى ثقافةً صافية مرتبطة بعقيدتها -حتى ما كان منها في العلوم والمخترعات- لا يخرج عن هذه العقيدة، بل يكون في خدمتها وخدمة أبنائها، وخدمة أهدافها وغاياتها العليا في الفتح ونشر هذا الدين.

لقد أدرك الكفار، وخاصةً الغربيين منهم، هذه الحقيقة، وهي (أن المسلمين لا يهزمون ما داموا متمسكين بدينهم)، وذلك عندما بدأت هزائمهم تتوالى أمام المجاهدين المسلمين إبان الغزو الصليبي؛ في حملاته المتتابعة، وإبان الغزو الاستعماري الأول بعد هدم الخلافة؛ وذلك

عندما هزموا أمام حركات التحرر الجهادية... وهذا ما عبر عنه ملك فرنسا القديس (لويس التاسع)، قائد الحملة الصليبية الثامنة التي انتهت بالفشل والهزيمة، ووقوع ملك فرنسا لويس في أسر المصريين في مدينة المنصورة، وقد بذل الملك لويس فديةً عظيمة للخلاص من الأسر، وبعد أن عاد إلى فرنسا، قال ناصحًا وموجهًا الشعوب النصرانية: «لا سبيل للنصر والتغلب على المسلمين عن طريق القوة الحربية؛ لأن تدُّينهم بالإسلام يدفعهم للمقاومة والجهاد، وبذل النفس في سبيل الله لحماية ديار الإسلام، وصون الحرمات والأعراض. والمسلمون قادرون دومًا للانطلاق من عقيدتهم إلى الجهاد ودحر الغزاة، وإنه لا بد من سبيل آخر؛ وهو تحويل التفكير الإسلامي، وترويض المسلمين عن طريق الغزو الفكري». وفعلًا بعد هذه الحملة بدأ التخريب في بلاد المسلمين عن طريق التبشير والغزو الفكري والثقافي. وكان ما كان بعد ذلك من هدم صرح الإسلام العظيم (الخلافة) بعد أن تخلى المسلمون شيئًا فشيئًا عن ثقافتهم وشريعتهم، وصاروا يقبلون شيئًا فشيئًا بالثقافات والقوانين الغربية بدل الشريعة الإسلامية النيرة، وتفرق المسلمون بسبب هذا الغزو الثقافي الهدّام إلى عرقيات وقوميات؛ كانت سببًا من أسباب ضياع الأمة ووحدتها وضياع خلافتها، حيث صار العرب يعتزون بقوميتهم، والأتراك بقوميتهم.. فتفرقت قلوب الأمة وحصل فيها الخلل، ثم ضعفت وتحللت، وتفككت بعد ذلك إلى دول ودويلات!!..

واليوم، وقد عادت الأمة الإسلامية تحاول الوقوف على أقدامها -بعد أن جثت وتعثرت- وتريد النهوض من سباتها بعد طول نومٍ وغفلة، تنبَّه الكفار المجرمون المستعمرون إلى هذا الأمر؛ فوقفوا في طريقها يصدّونها عن سبيل الله، ويحاولون بكل ما أوتوا من قوة عسكرية وفكرية وسياسية، وأدوات ومؤسسات وأحلاف ودول، يحاولون منعها من المضي قدمًا في طريق عزتها ومجدها؛ لكن كل محاولاتهم الفكرية في الصد والردّ قد هزمت هزيمةً منكرة وباءت بالفشل الذريع، لدرجة أن (الإسلام السياسي) المخلص قد تتبعهم إلى عقر ديارهم، وأصبح من يعلنون إسلامهم في بلاد الغرب؛ (في أوروبا وأميركا) بالآلاف، بل عشرات الآلاف في كل عام.. وقد تزامن هذا الأمر – تمسك المسلمين بدينهم ورجوعهم إليه، وتغلغل الإسلام في بلادهم – تزامن مع انتكاسة الحضارة الغربية وتردّي أفكارها، وانكشاف عوراتها السياسية في كل مناحي العالم، وخاصة بعد حرب أفغانستان والعراق، وبعد التآمر الدولي على ليبيا والشام. وتزامن كذلك مع الأزمات الفكرية والاقتصادية في كل بلد من بلاد الغرب، وكان آخرها الأزمة الشهيرة التي لم تنتهِ بعد سنة (٢٠٠٨م)، وتزامن مع حركة الرفض والاحتجاج على النظام الرأسمالي برمته في بلاد الغرب لدرجة أن المظاهرات قامت في ١٠٠٠ مدينة و٢٥ دولة من مدن أوروبا وأميركا وغيرها من دول؛ وذلك سنة ٢٠١١م، وكان شعارها (احتلوا وول ستريت).

وقد برزت عدة أمور في السنوات الأخيرة جعلت الغرب يُسرع، ويسير حثيثًا في عملية الهدم والتخريب لحضارة الأمة الإسلامية وثقافتها؛ المنبثقة من هذه الحضارة السامية، وجعلته يؤسس مراكز للأبحاث والمتابعة، ومؤسسات إقليمية وعالمية لمحاربة الثقافة الإسلامية الصحيحة، واستبدالها بثقافات مقلوبة معوجة خاطئة لا تمتّ إلى الإسلام بأية صلة، مثل (مؤسسة راند الأميركية)، ومركز (المسبار للدراسات والبحوث الإماراتي)، ومركز (الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية)، ومؤسسة (آل البيت الملكية للفكر الإسلامي)، ومؤسسة (محمد السادس للعلماء الأفارقة) بالإضافة إلى الجامعات الرسمية في العالم الإسلامي مثل الأزهر وجامعة الملك فهد وغيرها التي تصدر آلاف الأبحاث في التضليل والتحريف لدين الله عز وجل. ومن الأمور التي جعلت الغرب يسارع ويسرِّع في عمليات الهدم والتخريب:

١- مسالة الحرب على الإرهاب بعد أحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠١١م، وما فعلته أميركا بعد ذلك من حروب متواصلة على بلاد المسلمين.

٢- مشاريع السلام بين الكيان اليهودي والدول القائمة في العالم الإسلامي، وتهيئة الأجواء في بلاد المسلمين لقبول هذه الفكرة.

٣- الانهيار الفكري المتسارع للمبادئ العالمية؛ حيث سقطت الاشتراكية نهايات القرن الماضي، وها هو المبدأ الرأسمالي يترنح للسقوط بعد الأزمات المالية الجديدة.

٤- حالة التردي والفقر والظلم في العالم الإسلامي؛ وخاصة الديون بمليارات الدولارات لبعض الدول، ومحاولة الشعوب التخلص من هذا الظلم، والمناداة بتطبيق الإسلام دين العدل.

٥- الثورات التي اجتاحت معظم بلاد العالم الإسلامي ضد عملاء الاستعمار، بسبب الظلم والفقر والتسلط من قبل الحكام الظلمة، ومناداة الشعوب بتطبيق الإسلام الصحيح.

لذلك؛ فإن الغرب وقف يحارب الإسلام (عسكريًا وفكريًا وسياسيًا)، وعلى جميع الصعد ليحول، بحسب ظنه وأمنياته، دون عودة هذا الدين مرة أخرى إلى الحياة. وما هذه الحرب المسعورة المسمومة (على المناهج)؛ وخاصة المدارس إلا جزء من هذه الحرب الشرسة التي أجمع عليها جميع الكفار، بكافة أديانهم ومللهم وساندهم على شرها وكفرها حكام المسلمين في كل العالم الإسلامي، ما هذه الحرب إلا جزء من مسلسل الحرب على الإرهاب؛ أي الإسلام الصحيح. وقد جاءت عدة تصريحات مسمومة من قادة الغرب، وخاصة بعد أحداث ١١ أيلول؛ تنادي بتجفيف منابع الإرهاب الفكرية، وشمل ذلك الحركات الإسلامية، والمناهج والمؤسسات التي تعنى بالثقافة والتعليم، **ومن هذه التصريحات** ما قاله مستشار الحملة الانتخابية للرئيس

الأميركي (**ترامب**) في حوار مع صحيفة (الحياة اللندنية): «**على رأس أولوياتنا إنهاء داعش، بل واستئصاله وتجفيف منابع الإرهاب.**( أما الرئيس (**أوباما**) فصرح في السادس من كانون الأول ٢٠١٥م عقب حادثة (سان برناردينو) قائلًا: «**سنعمل بالتوازي مع الدول الإسلامية، والجاليات الإسلامية في الغرب على مواجهة الأيديولوجية الإرهابية، التي يروج لها الإرهابيون عبر الشبكة العنكبوتية، وشبكات التواصل الاجتماعي**). وكان (توني بلير) (رئيس وزراء بريطانيا الأسبق) قد صرح في حزيران ٢٠١٥م فقال: «**إن زيادة الإجراءات الأمنية لا تعالج جذور مشكلة التطرف، لا بد للعالم من أن يدعم تعليمًا جديدًا للثقافة والدين من أجل مكافحة الأيدلويوجية الإسلامية**». أما مسؤولة مبادرة الشراكة الأميركية الشرق أوسطية (إلينا رمانسكي) فقد صرحت في العام ٢٠٠٣م: «**إنه لا توجد فسحة من الآن فصاعدًا للكراهية وعدم التسامح والتحريض، ونحن نحاول أن نعيش معًا، وأي منهاج دراسي لا يسير في هذا الاتجاه يجب تغييره).**

والحقيقة، إن الأمر لم يقف عند حد التصريحات والأقوال الحاقدة الماكرة، بل إنه تعدَّاه إلى البرامج والخطط والأساليب لصرف أبناء المسلمين عن دينهم وثقافتهم الصحيحة، وخاصة بعد الثورات العارمة التي اجتاحت بعض بلاد العالم الإسلامي، وقد بدأت حملة الغزو في التحريف والتجهيل في المناهج المدرسية منذ سنوات خلت في هذه الديار (الأرض المباركة)، وفي غيرها من بلاد العالم الإسلامي، وازدادت هذه الأيام في ظل الحملة الشرسة على الإسلام وأهله. ومن هذه التحريفات الحديثة المتقصدة والمرسومة الأهداف والغايات:

**في الكويت:** صرح وزير التربية ووزير التعليم العالي (الدكتور بدر العيسى) ٩- ٩- ٢٠١٦م في مؤتمر نظمته الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونيسكو)، بالتعاون مع معهد (المهاتما غاندي) للتعليم من أجل السلام والتنمية المستدامة في نيودلهي فقال: «**إنه لابد من معالجة مسألة تغيير المناهج التربوية في الشرق الأوسط، والمناطق الأخرى التي تشهد ازدهارًا للأفكار المتطرفة بعقلانية ووعي**».

**وفي لبنان:** فقد طالب (المركز التربوي للبحوث والإنماء) -ضمن ورشات عمل تربوية- بـ«**عدم إدراج عبارة «العداء للكيان الصهيوني الغاصب» في المناهج بحجة عدم إقحام السياسة في التربية، وأننا لا نريد أن نربي أولادنا على العداء**».

**وفي الأردن:** قام المسؤولون عن صياغة المناهج هذا العام ٢٠١٦م بحذف درس كامل حول سورة الليل، وتم استبداله بدرس آخر يتعلق بالسباحة، كما تم إلغاء حفظ معظم الآيات

القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة في بعض المناهج الدراسية، كما تم حذف درس يتحدث عن ابن بطوطة، وتحديدًا الجملة التي أشارت إلى أن الرحالة المسلم ابن بطوطة قد تعلم القرآن والحديث منذ الصغر. وقد صرح المسؤولون عن المناهج أن الخطة الحكومية للمناهج التي أقرت مؤخرًا هذا العام، نصت صراحة **على محاربة الفكر المتطرف، وترسيخ معاني الاعتدال والوسطية والقيم الإنسانية العليا، وتعزيز قيم التسامح**. وأما وزير الصناعة والتجارة والتموين (د. جواد العناني) فقال: «**إن الحكومة الأردنية ليست خجلة من تعديل المناهج، فنحن نريد مراجعة المناهج لأننا اكتشفنا أن في بعضها ما يحفز على (الإرهاب)**،ـوشدّد على أنّ **المناهج يجب أن تعلّم «الطلبة الحب والتجانس لا أن يحمل السيف ويبدأ بالقتل»**.

**وفي الجزائر**: كتبت كلمة (إسرائيل) بدل فلسطين في بعض المقررات الدراسية، كما حصل في كتاب الجغرافيا، مما أثار حفيظة الشعب الجزائري المسلم، فخرج إلى الشوارع محتجًا، وأحرق نسخ هذا الكتاب، فيما بررت الوزارة بأن ذلك كان نتيجة خطأ مطبعي وقامت بسحب الكتاب.

**وفي مصر الكنانة**: صرح رئيس الوزراء المصريّ (إبراهيم محلب) عقب رئاسته اجتماع لجنة تطوير المناهج الدراسيّة في ٢٠١٥/٤/١١م فقال: «**لن نسمح بوجود نصوص دراسيّة تنشر الخرافات والخزعبلات في عقول الطلاب**».

في حين تمّ تشكيل لجنة لاستمرار مراجعة المناهج الدراسيّة في ٤ آذار وحذف أيّ مقرّرات قد تدعو إلى العنف ولا تتواكب مع تطوّرات العصر. ونصّ قرار وزير التربية والتعليم (محبّ الرفاعي)، الصادر في في ٢٠١٥/٣/١٨م، على أنّ حذف بعض المقرّرات الدراسيّة كان وفقًا لتوصيات مركز تطوير المناهج.

وفي مقدّمة المقرّرات الدراسيّة المحذوفة من المنهاج المصري - والتي أثارت الجدل - درس «صلاح الدين الأيّوبي»، وحذف فصول من قصّة «عقبة بن نافع» في مادّة اللغة العربيّة، وحذف مقرّرات من منهج مادّة التربية الإسلاميّة من بينها سور قرآنيّة وأحكام دينيّة. ولم يقتصر حذف أجزاء من المقرّرات الدراسيّة المشتبه بتحريضها على العنف، على مناهج التعليم العام فقط، لكنه امتدَّ أيضًا إلى مناهج التعليم الأزهريّ، والتي تخصّص في الأساس أجزاء واسعة لدراسة العلوم الفقهيّة والشرعيّة الإسلاميّة؛ حيث حذفت مقرّرات دراسيّة مثل حديث الرسول صلّى الله عليه وسلّم: «**أمرت أن أقاتل الناس حتّى يشهدوا أن لا إله إلّا الله**»، وإدخال مقرّرات دراسة مواجهة الإرهاب والإلحاد والخروج على الحاكم.

**أما المناهج الدراسية في هذه الديار (الأرض المباركة في بيت المقدس)**: فقد شهدت أيضًا

عدة تغييرات -في هذا العام وعبر سنوات خلت- شملت عدة كتب منها على سبيل المثال لا الحصر، في كتاب التربية الوطنية للصف الثالث، كان المقرر السابق أن (عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو الذي فتح القدس) ، وغُيّر هذا ليصبح في الكتاب الجديد (القدس مدينة عربية بناها أجدادنا العرب منذ آلاف السنين). وفي كتاب اللغة العربية للصف الرابع (تم حذف المواضيع التي تحدثت عن سيرة صلاح الدين الأيوبي). وفي كتاب التربية الإسلامية للصف الثاني يركز المنهاج أن (الكافر هو فقط من يعبد الأصنام) والحقيقة، إن هذه التغييرات ليست الأولى ولا الأخيرة في المنهاج الفلسطيني.

وأمام هذا الواقع الخطير أيها المسلمون، هل نقف مكتوفي الأيدي والألسن، لا ننابذ ولا ندافع عن أبنائنا وعن ثقافتهم؛ والتي هي أعز ما يملكون؟ أم إن الواجب الشرعي ليملي علينا أن نقف سدًا منيعًا تجاه هذا الموج العاتي، وتجاه هذه النار الحارقة، ونحاول منعه قدر المستطاع، وتصحيح مساره المنحرف؟.

إن الله عز وجل قد أمرنا فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾.. ورسوله عليه الصلاة والسلام أمرنا فقال: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**» رواه الإمام مسلم وقال صلى الله عليه وسلم: «**والذي نفسي بيده، لتأمرُنَّ بالمعروف ولتنهوُنَّ عن المنكر، أو ليوشكَنَّ الله عز وجل أن يبعث عليكم عذابًا من عنده، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم**» رواه الإمام الترمذي.

ومن هذا المنطلق الشرعي أيها الإخوة نقول: يجب على المسلمين في هذه الديار، وفي غيرها من بلاد المسلمين، أن يقفوا سدًا منيعًا أمام هذا المدّ الحاقد الخبيث، وذلك بعدة وسائل وأساليب، منها:

١- بيان هذا الشر بكل الوسائل المتاحة، العامة والخاصة، ضمن حملة مضادة تهدف إلى تعرية هذه الحرب، وكشف أهدافها وغاياتها.

٢- نشر الثقافة الصحيحة بكل الوسائل المتاحة ضمن أوساط الأمة، وخاصة عند الجيل الناشئ من الطلاب.

٣- رعاية شؤون الأسرة رعاية صحيحة، وتنبيه الآباء إلى الشرور، ودعوتهم باستمرار ضمن دروس ومحاضرات ونصائح لرعاية أبنائهم من تحريفات المناهج.

٤- دعوة الأمة بشكل فاعل وقوي للتخلص من هذه الشرور عن طريق عملها لإزالة الأنظمة العميلة للغرب في بلاد المسلمين، والتي تعمل على تنفيذ سياسات وبرامج الدول المستعمرة.

٥- التواصل المستمر مع القائمين على المناهج والمدرسين والهيئات التعليمية في بلاد المسلمين لتحميلهم أمانة التصدي لهذا الشر.

وفي الختام نقول: يقول رب العزة جل جلاله في كتابه: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾. ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾. فكما هزم الكفر في كل ميادين الحرب على الله ورسوله وأمة الإسلام، فإن هذا اللون من الحرب حتمًا سيهزمه الله عز وجل؛ لأن هذه الحرب قبل أن تكون على أمة الإسلام هي على دين الله، يقول تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴿٣٤﴾﴾. فجميع الحروب التي قادها الكفار على هذه الأمة لم تهدمها كأمة مسلمة، ولم تمحُ ثقافتها ودينها، وها هي تقف على أقدامها، وتعود إلى أصالتها في ظل تردي وانهزام أفكار الغرب وانهدامها، وانهزام دوله في ساحة المسلمين. وإن كل ألوان هذه الحرب- ومنها الحرب على المناهج- إنما هي كمن ينفخ على الشمس ليطفئها، وكمن يضع المتاريس والحواجز أمام الريح العاصف ليوقفها، فهل يستطيع هؤلاء وهؤلاء أن يطفئوا الشمس أو أن يمنعوا الهواء؟!

فان هذه الأمة عائدة لا محالة بفضل الله عز وجل أولًا، ثم بفضل المخلصين من أبنائها، وعما قريب سنشهد حدثًا عظيمًا هو عودة هذه الأمة العظيمة لمجدها ومكانتها، وسيتزامن ذلك مع انهدام هذه القوى الشريرة الظالمة بإذن الله وحده، قال تعالى: ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾، ويقول عزَّ من قائل: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴿١٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾﴾.

فدين الله عز وجل هو الحق، والدعاة إلى الله هم أولياء الله عز وجل، والله سبحانه وعد

وعدًا قاطعًا بأنه سيحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون حيث قال: ﴿وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٧ لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ۝٨﴾. ويقول جلَّ ثناؤه: ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ۝١٨ إِنَّهُمۡ لَن يُغۡنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۖ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ۝١٩ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ۝٢٠﴾. ويقول تبارك اسمه: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ۝٥٦﴾.

وأول أعمال هذه الأمة بعد عودتها وتوحيد أقطارها هو بتر هذا السرطان الخبيث( اليهود) من جسد هذه الأمة، وتحرير كامل هذه الأرض المقدسة -وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك؛ المستهدف هذه الأيام لمنع الأذان فيه وتقسيمه كما فعلوا بالمسجد الإبراهيمي- ولتنطلق الجيوش كما كانت تنطلق سابقًا، وهذه المرة إلى روما عاصمة النصارى الثانية؛ التي بشر بها رسول هذه الأمة، فقال صلى الله عليه وسلم عندما سئل: أي المدينتين تفتح أولًا: قسطنطينية أو رومية؟: «**مدينة هرقل تفتح أولًا، يعني قسطنطينية**» رواه الإمام أحمد.

نعم، سترفع راية الإسلام فوق صلبان روما في الفاتيكان؛ ليعمَّ بعدها هذا الدين كل الأرض، وليصدق حديث المصطفى عليه الصلاة والسلام: «**إِنَّ اللهَ زَوَى لِي الأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ**». رواه الإمام أحمد، **قال تعالى:** ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبٗا﴾ صدق الله العظيم.

بسم الله الرحمن الرحيم

# الرخصة والعزيمة

لاشك أن موضوع الرخصة والعزيمة موضوع أصولي يتناوله علماء الأصول شرحًا وتعريفًا كما يتناوله علماء الفقه في الاستدلال على الأحكام. وإن الذي يدفع لطرح هذا الموضوع هو ما تمر به ساحتنا الإسلامية من ضعف وتشرذم من جهة، ومن عدوان شرس من أعدائها من جهة أخرى. وبما أن المواجهة حاصلة والمعركة حتمية فهل يوجد فسحة للترخص في هذه المعركة؟

كان ذلك الدافع الرئيس لبحث موضوع الرخصة، وكان من الأبحاث الأصيلة في الفقه والضرورية في الحياة، وفيه فائدة عظيمة جليلة تساعد على استكمال الوعي على الصعوبات التي تعترضنا في طريق التغيير المنشود.

- **المحور الأول: التعاريف والمصطلحات:**

إن التعريف بالمصطلحات الواردة في أي بحث، هو من المقدمات اللازمة فيه. والمصطلحات تحتاج إلى تحديد معانيها وبيان حدودها؛ وخصوصًا المصطلحات الغامضة التي لم تصل مرتبة الشيوع، أو تلك المصطلحات التي لها معانٍ متعددة، فبيان الباحث للمعنى الذي يقصده في المصطلح ضروري لحصول الاتفاق على مفهوم محدد ومعلوم...

تترادف كلمة «مصطلح» و"اصطلاح" في اللغة العربيّة، وهما مشتقتان من"اصطلح" بمعنى: «اتفق"؛ لأنّ المصطلح أو الاصطلاح يدلُّ على اتفاق أصحاب تخصص ما على استخدامه للتعبير عن مفهوم محدد لديهم، وقيل: إخراج الشيء عن المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد. «والمصطلحات هي مفاتيح العلوم» على حد تعبير الخوارزمي، وقد قيل: إن فَهم المصطلحات نصف العِلم؛ وفي هذا العصر الذي أصبح يوصف بأنه"مجتمع المعلومات"، أو "مجتمع المعرفة"، فإن الشبكة العالمية للمصطلحات في فيينا بالنمسا اتَّخذت شعار «لا معرفة بلا مصطلح"؛ لذلك نبدأ ببحث بعض التعريفات الضرورية المتعلقة بموضوع المحاضرة.

**أصول الفقه:** الأصل في اللغة هو ما يُبتَنى عليه، سواء أكان الابتناء حسّيًّا كابتناء الجدران على الأساس، أم عقليًا كابتناء المعلول على العلّة، والمدلول على الدليل. **فأصول الفقه هي القواعد التي يُبتنى عليها الفقه.** أمّا الفقه فهو في اللغة الفهم، ومنه قوله تعالى: ﴿مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ﴾، وفي عُرف المتشرّعين **الفقه هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المستنبَطة من الأدلة التفصيلية.**

**الاجتهاد:** في اللغة هو استفراغ الوسع في تحقيق أمر من الأمور مستلزم للكلفة والمشقة. وأما في اصطلاح الأصوليين فمخصوص باستفراغ الوسع في طلب الظن بشيء من الأحكام الشرعية

على وجه يُحس من النفس العجز عن المزيد فيه.

**الحكم الشرعي:** هو خطاب الشارع المتعلق بأفعال العباد بالاقتضاء أو التخيير أو الوضع. والشارع هو الله تعالى، وخطاب الشارع يعني خطاب الله.

وبذلك يكون تعريف الحكم الشرعي بأنه خطاب الشارع المتعلق بأفعال العباد جامعًا مانعًا. فهو بقوله بالاقتضاء أو التخيير قد شمل الأحكام الخمسة وهي: الواجب والمندوب والحرام والمكروه والمباح، وبقوله بالوضع قد شمل ما كان سببًا، وما كان مانعًا، وما كان شرطًا، وما كان صحيحًا وباطلًا وفاسدًا، وما كان رخصةً وعزيمةً.

**الأدلة الشرعية:** الدليل لغة بمعنى الدال، وقد يُطلَق الدليل على ما فيه دلالة وإرشاد، وقد عرّفه علماء الأصول بأنه الذي يمكن أن يُتوصل بصحيح النظر فيه إلى العلم بمطلوب خبري. وبعبارة أخرى هو الذي يُتخذ حُجة على أن المبحوث عنه حكم شرعي. والأدلة الشرعية هي أصول الأحكام الشرعية، فهي قطعية لا ظنية.

أما الدليل التفصيلي فهو عند أهل الأصول **الأمارة:** وهي التي يلزم من العلم بها الظن بوجود المدلول، كالغيم بالنسبة إلى المطر، فإنه يلزم من العلم به الظن بوجود المطر. وكل دليل شرعي إما أن يدل على الحكم دلالة قطعية أو ظنية، ويستوي في الأخذ به في الأحكام من جهة ثبوته، سواء أكان قطعيًا أم ظنيًا.

**العزيمة والرخصة**

**العزيمة:** في اللغة عبارة عن الإرادة المؤكدة، قال الله تعالى: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ أي لم يكن له قصد مؤكد في فعل ما أُمر به. **أما في الاصطلاح، فالعزيمة هي ما شُرِّع من الأحكام تشريعًا عامًا وألزم العبد بالعمل به. أي ما شرعه الله أصالةً من الأحكام العامة التي لا تختص بحال دون حال، ولا بمكلف دون مكلف،** أي هي حكم عام، وهي الحكم الأصلي كفرض الصلاة والحج وفرض الجهاد وحرمة الميتة.

**الرخصة** في اللغة هي: اليسر والسهولة، أما في الاصطلاح، **فهي ما شُرِّع من الأحكام تخفيفًا للعزيمة لعذرٍ مع بقاء حكم العزيمة. أي هي ما شرعه الله تعالى من الأحكام تخفيفًا على المكلف في حالات خاصة. وقيل هي استباحة المحظور بدليل، مع قيام دليل الحظر.** وهي حكم جاء مانعًا من استمرار الإلزام بالحكم الأصلي.

**والرخصة حتى تعتبر رخصة شرعًا لا بد أن يدل عليها دليل شرعي**؛ لأنها حكم شرعه الله لعذر، فلا بد أن يدل عليه دليل شرعي. وهي خطاب الشارع المتعلق بأفعال العباد بالوضع. وما دامت هي نفسها خطاب الشارع، فلا بد أن يكون هناك دليل شرعي يدل عليها. فالعَمى

والعَرج والمرض أعذار في القعود عن الجهاد، قال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾. والسفر عذر في الإفطار في رمضان، قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾. والنسيان والخطأ والإكراه أعذار تَرفَع الإثم إذا وقع صاحبها في محرّم، قال عليه الصلاة والسلام: «**رُفع عن أمّتي الخطأ والنسيان وما استُكرِهوا عليه**». والجهل فيما يُجهَل مثلُه على مثلِه عذر، لأن الرسول سمع معاوية بن الحكم يشمّت عاطسًا وهو في الصلاة، فبعد أن فرغوا من الصلاة علّمه الرسول أن الكلام يُبطِل الصلاة، ولم يأمره بإعادة الصلاة.

وباستقراء النصوص الشرعية التي دلت على الرخص، نرى أنها دلت على أعذار معينة لأحكام معينة، وما لم يَرِد فيه دليل لا قيمة له، ولا يعتبر عذرًا شرعيًا مطلقًا.

**وهذه الأعذار اعتُبرت أعذارًا لذاتها لا لما فيها من علّة؛ فلا تعلَّل لأن الشرع لم يعللها؛** ولهذا لا تؤخذ الرخصة في السفر حالة المشقة فقط، ولا يعلل السفر بالمشقة؛ ولذلك يقصر المسافر مسافة القصر ولو سافر بطائرة، ولا يقصر المسافر دون مسافة القصر ولو سافر في شدة الحر في الصحراء.

إذن الرخصة هي ما شرعه الله تعالى من الأحكام تخفيفًا على المكلف في حالات خاصة. أو هي استباحة المحظور بدليل، وهي أعذار بذاتها لا تعلل، **أمّا من حيث العمل بالرخصة أو بالعزيمة، فللمكلف أن يختار العمل بأيهما شاء وهذا مباح له**، فله أن يعمل بالرخصة، وله أن يعمل بالعزيمة؛ وذلك لأن نصوص الرخص دالة على ذلك، قال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، وقال: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾، فجعل الرخصة في رفع الإثم عن الأكل وهو الإباحة، وغفر له فِعله وهو الإباحة. وقال تعالى: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾، ورَفْع الجناح يعني الإباحة. وقال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ﴾ وهو الإباحة. فأدلة الرُخص نفسها تعطي الإباحة وليس الوجوب أو الندب.

وروى مسلم عن حمزة بن عمرو الأسلمي أنه قال: «**يا رسول الله، أجِد مني قوة على الصوم في السفر، فهل عليّ جُناح؟ فقال: هي رخصة من الله تعالى، فمن أخذ بها فحَسَن، ومن أحبَّ أن يصوم فلا جناح عليه**»، فهذه النصوص تدل دلالة صريحة على أن الرخصة مباحة، هي والعزيمة، فله أن يأخذ بأيهما شاء.

وقد يقال إن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «**إن الله يُحِب أن تؤتى رُخَصه كما يحب أن تؤتى عزائمه**» وهذا طلب، وهو دليل على أنه مندوب، والمضطر إذا خاف الهلاك على نفسه

وجب عليه أكل لحم الميْتة ويحرم عليه الامتناع عن أكلها، والصائم إذا بلغ به الجهد حد الهلاك يجب عليه أن يفطر ويحرم عليه أن يظل صائمًا ويهلك، وهكذا، مما يدل على أن العمل بالرخصة فرض. ولذلك قد تكون الرخصة فرضًا، وقد تكون مندوبًا، وقد تكون مباحًا.

والجواب على ذلك هو أن الكلام في الرخصة من حيث هي رخصة، مباحة قطعًا، بدليل الأدلة السابقة، فالرخصة من حيث تشريعها حكمها الإباحة. وأمّا قول الرسول: «إن الله يُحِب أن تؤتى رُخَصه... « الحديث، فليس في الحديث دلالة على الندب، بل هو يدل على الإباحة؛ لأنه يبيّن أن الله يُحب أن تؤتى الرخص ويُحب أن تؤتى العزائم، وليس طلب أحدهما بأوْلى من طلب الآخر، ولذلك لا دلالة في الحديث على أن العمل بالرخصة قد يكون مندوبًا.

وأمّا أكل لحم الميْتة للمضطر الذي يتحقق الهلاك، يكون له الأكل واجبًا؛ **لأنه إذا تحقق الهلاك ولم يأكل مات؛ فحينئذ حرِّم عليه أن يمتنع عن الأكل ووجب عليه أن يأكل، وهذا ليس لأنه رخصة بل لأن العمل بالعزيمة وهو الامتناع عن الأكل صار حرامًا عملًا بالقاعدة الشرعية «الوسيلة إلى الحرام حرام»**، فعمل العزيمة هنا صار حرامًا فيصبح العمل بالرخصة واجبًا لسبب عارِض وهو تحقق الهلاك، وهذا ليس حكم الرخصة من حيث هو، بل حالة من الحالات التي تنطبق عليها قاعدة **«الوسيلة إلى الحرام حرام»**. وهذا ليس خاصًا بالرخصة، بل هو عام لجميع المباحات. أما إذا خاف الهلاك فإنه يعتبر اضطرارًا، وهذا له أن يأكل عملًا بالرخصة، وله أن يمتنع عملًا بالعزيمة ولكن دون حد تحقق الهلاك.

مثالٌ آخر لتوضيح القضية:

ما يحصل من توقع الأذى في حمل الدعوة إلى الإسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدع بالحق، وهو واجب من الواجبات، وهو أصل الحكم أي العزيمة، وفيها توقع الأذى وليس وقوعه، مصداقًا لقوله تعالى ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾، وقوله تعالى في وصية لقمان لابنه وهو يعظه: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ۝١٧﴾. والتواصي بالصبر بعد التواصي بالحق وبعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمارة على احتمال وقوع الأذى على الداعية وعلى المبلغ، وهو راجح مع أهل الظلم والطغيان، هذا من جهة، ولكن فيه الصبر على الأذى وهو حض على أداء الواجب وتحدي الضلال والفساد ليسود الهدى والعدل والقسط حتى لو كان في الأخذ بالعزيمة تلفٌ للنفس.

وقد بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم أن رجلين هددهما المشركون بالقتل، فامتنع أحدهما

عن النطق بالكفر ونطق الآخر. فقال فيمن امتنع: «**هو أفضل الشهداء ورفيقي في الجنة**».

وقال صلى الله عليه وسلم في أهل العزيمة: «**سيد الشهداء حمزة ورجل قام الى إمام جائر فنصحه فقتله**».

**وهذا الحظُّ مع مافيه من عظيم الثواب لا يلغي الرخصة لمن ينطق بكلمة الكفر تحت حدّ السيف؛ فإنه يجوز له ذلك عملًا بقوله تعالى:** ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ كما فعل عمار بن ياسر وقد سأله الرسول: «**ما وراءك يا عمار؟ فقال: شرٌّ يا رسول الله، ما تركوني حتى نِلْتُ منك وذكرت آلهتهم بخير. قال: كيف وجدتَ قلبك؟ قال: مطمئنًا. فقال «وإن عادوا فعُدْ**» وهو يدل على الترخص في حالة وقوع الاستكراه وليس توقعه، وهو للأفراد وليس للعموم.

**فلا تترك الأمة وعموم أهل العزم وخصوصًا العلماء وقادة الناس قول الحق وحمل مشعل التغيير، بل** يصبرون على الأذى ويتحملون كل بطش كما قال عليه الصلاة والسلام لياسر وسمية «**صبراً آل ياسر، فان موعدكم الجنة**». حيث طلب منهم العزيمة ليكونوا نبراسًا ومثلًا يحتذى لإخوانهم. ونؤكد بأن هذا لا يعني فرضيتها، بل أراد عليه الصلاة والسلام ترويض أصحابه على العذاب والمشقة في سبيل هذا الدين، وتعليم الأمة من بعدهم الصبر على الأذى والثبات. وعليه فالذي يأخذ بالرخصة هو من وقع عليه الإكراه أو المخمصة. فالإكراه الملجئ ضرورة، والجوع الملجئ ضرورة. وله أن يأخذ بالرخصة.

**أما الإكراه غير الملجئ أو الجوع غير الملجئ فليسا بضرورة.** ولا يكون ملجِئًا إلا إذا ظن الفردُ أنه ستتلف نفسه أو يتلف عضو منه. ولا يشترط اليقين والقطع؛ إذ يكفي أن يظن الهلاك أو هلاك العضو؛ فعندها تحصل الرخصة في ترك الواجب أو ارتكاب الحرام.

فالضرورة مقاربة هلاك النفس أو العضو، والحاجة ما دون ذلك مما يصاحبه الجهد والمشقة، إلا أنها لا تقارب الهلاك. **فهل تنزل الحاجة منزلة الضرورة بمعنى أنها تبيح الحرام؟**

- **المحور الثاني، وهو خطورة الانحراف عن التعاريف وعن الضوابط:**

هذه الخطورة تكمن في تجاوز الحكم الشرعي وأدلته وأماراته، مما يعني معالجة النازلة أو الواقع بغير الشرع ،هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تفويت الفرصة على إنزال المعالجة الشرعية الواجبة بالحكم الشرعي الواجب على الواقع، ومنه البقاء في المرض أو الفساد، بل ربما ننتقل من مرض بسيط إلى أمراض خطيرة، ومن واقع فاسد يسهل إصلاحه إلى واقع منحط تتعدد مفاسده.

**إن إنزال الحاجة منزلة الضرورة هو خلط بين واقعين مختلفين، تنبني عليهما أحكام**

**مختلفة تحلُّ الحرام وتورد المهالك،** فقد يقول البعض إن الحاجة تبيح ما كان حرامًا كما أباحته الضرورة، وهذا ليس بصحيح. ونتج عن هذا الانحراف فتاوى خاطئة؛ فأباحوا للمحتاج لشراء بيت وهو قادر على سكنى بيت بالأجرة، أباحوا له أن يأخذ قرضًا بالربا لشراء البيت، والمحتاج لدفع أقساط جامعية لأولاده أباحوا له الربا، والمحتاج إلى الدراسة في كلية الشريعة، ومعدله دون المعدل المطلوب، عند نظام الأسد، أباحوا له أن يدخل حزب البعث العلماني الكافر، والمحتاجة إلى العمل أو الدراسة في مكان يشترط كشف الرأس أباحوا لها ذلك، والمحتاج إلى العمل في أجهزة المخابرات أباحوه له، وهكذا، وقع الكثير في الحرام وصار الكثير من أبناء المسلمين الملتزمين في خدمة الفساد ودعم المفسدين وهم يظنون بفتاوى غريبة عجيبة أن لهم رخصة شرعية، وماهي برخصة بل هي انحراف عن المفهوم الشرعي للرخصة وللضرورة.

هذه أمثلة عن حاجات فردية وقع الانحراف بها وأوردت النار، وهناك حاجات عامة، فإذا احتاجت السعودية إلى إنزال قوات أميركية لحمايتها من صدام أفتوا لها بذلك، وإن احتاجت مصر لبناء اقتصادها بالقروض الربوية من بنوك الاستعمار فلها ذلك، وإذا احتاج المسلمون في سوريا إلى الخلاص من طاغية الشام ونفوذ إيران طلبوا التدخل من الأمم المتحدة داعمة النظام وحليفه، ويطالب المتسلقون بتنفيذ قرارات مجلس الأمن، فيفتيهم المفتونون ويجيزون لهم ذلك، فهذه كلها حاجات عامة، أنزلها علماء السلاطين ومن تابعهم من قصيري النظر منزلة الضرورة، وهي ليست كذلك، ومنه نتج عن هذا الانحراف اقتراف الموبقات والمحرمات، وانتقلت السعودية من حالة الخوف من صدَّام الى حالة الرعب من إيران، وانتقل أهل الشام من ثورة للخلاص من نظام بشار المجرم إلى ثورة للخلاص من بشار وأتباعه وتجار الدم وروسيا وأميركا وصنائع الاستعمار الجدد في جنيف وفيينا وموسكو والقاهرة والرياض وآخرها الآستانة وما خفي أعظم.

**المحور الأخير: أمثلة عن الرخصة والعزيمة في الثورة السورية:** ولأخذ العبرة والأمثلة من الثورة السورية المباركة، تأملت فيها فوجدت منها المنزلقات القاسية المؤلمة ومنها الانحرافات اليسيرة التي تمر دون بالغ أثر إلا أن ينبه عليها في مجالس العلم ومع من يقع فيها، ولذلك نركز على المهم مثالًا للفائدة لا تعميمًا:

وعليه نقول إن بقاء قسم كبير من المسلمين في سوريا تحت سيطرة مليشيات النظام عسكريًا أمر واقع، وهي قوة عدوان غاشمة، والناس بين يدي هذه المليشيات في حكم الأسرى، حالهم كحال أهلنا في فلسطين أو في كشمير أو ميانمار، ونسأل الله أن يعجل الفرج على الجميع. ولكن المشكلة هي: **لماذا غاب الخطاب الشرعي عن أهل الثورة من المسلمين في مناطق النظام إلا ما رحم ربك؟!** والمصيبة الكبرى، لماذا بقي عدد كبير من المسلمين جنودًا لدى النظام؟! والسؤال الأخير لماذا تمضي جرائم النظام العسكرية والسياسية والتهجير والتغيير الديمغرافي

بحقهم وبحق المناطق المحررة دون أي خوف أو وجل من غضبة حق في المناطق المسيطر عليها أو خارج السيطرة؟! أقول إن الفاجعة كبيرة عندما يُقتل المسلمون بأيدي أبناء المسلمين حتى ولو كانوا كارهين، والمصيبة الكبرى أن يُقتل المسلمون في حياد مسلمين آخرين ولو كانوا أسرى.

كثيرة هي الأوجاع، وها نحن ننتقل من مصيبة إلى مصيبة، ومن فساد إلى فساد... لماذا؟ لأن المعالجة لم تكن شرعية، ولأننا تكلمنا بالرخصة وتمادينا بها دون الكلام عن العزيمة والحض على التمسك بها.

والمثال الصارخ هو أنه تم بحث حكم انضمام أبناء المسلمين إلى جيش الأسد اختيارًا منهم، واعتبر ذلك حرامًا، بل أفتى البعض بوجوب الانشقاق عن جيش النظام، وهذا في ظاهره جيد. وتم بحث حكم إكراه أبناء المسلمين وإجبارهم على الالتحاق بجيش النظام، واعتبر الإكراه رخصة، وأفتوا به دون ارتكاب الحرام، أي دون القيام بعمليات عسكرية ضد الناس وهذا ظاهره جيد.

**والذي تم إهماله في هذه الحالة هو حكم العزيمة** الذي يبقى، ويبقى الأخذ به هو طوق النجاة لهذه الثورة.

**أما حكم العزيمة في حق الضباط والجنود الموجودين أصلًا ضمن قوات النظام فهو وجوب التفكير والتخطيط والإعداد للقيام بانقلاب عسكري يطيح برأس النظام؛** وذلك قبل الانشقاق والخروج إلى سجن الضباط في مخيمات الأردن وتركيا، وكان الواجب عليهم أن يستفرغوا وسعهم بالإعداد والعمل مع المخلصين من أبناء الثورة لتنفيذ ذلك الانقلاب وحسم الأمر قبل أن توضع الثورة والناس في مواجهة الجيش، وقبل الانشقاق الذي كان ظاهره جيدًا، ولكن في حقيقته أنه طهر جيش الأسد من كل الضباط الذين عندهم قابلية التمرد وعندهم الجرأة على مناصرة الثورة.

ولذلك ظهرت في بداية الثورة موجة تشجيع وتحميس على الانشقاق، أي على الرخصة قبل أن تكون هناك ضرورة ملجئة، وحتى قبل أن تكون هناك حاجة ملجئة بحسب فتوى البعض، فكان التشجيع مع الأسف من وسائل الإعلام، وأكل الطعم بعض المشايخ والخطباء المتصدرين للفتوى، وماذا كانت نتيجة انشقاق الضباط؟ كانت النتيجة إما تحطيمهم وتحطيم معنوياتهم في مخيمات اللجوء في الخارج، وإما بالإجهاز على هؤلاء الضباط المخلصين الطيبين وإعدامهم مهنيًا في الداخل بعدم تقديمهم وعدم إعطاء الفرصة لهم لتشكيل جيش يقابل جيش النظام، وإدارة معركة في مواجهة الطغيان والعدوان العالمي.

**إذًا، تأخير بيان العزيمة في العمل العسكري من داخل جيش النظام، بل عدم بيانها أصلًا مع التوسع في الرخصة لغير المضطرين، فوت الفرصة السانحة** للتخلص من عصابة الأسد

المجرمة وأزلامه، وتأخر الإنجاز للثورة، وتعقدت المشكلة أكثر فأكثر.

أما حكم الجنود من أبناء المسلمين الذين تم سحبهم إلى الخدمة قسرًا وقتل كثير منهم ضمن صفوف النظام، فلا نعلم من منهم عطل سلاحه أو تجنب العمليات القتالية، ومن منهم شارك بدعوى الاضطرار، وإثمه وعقابه عظيم عند الله. وهذه الكارثة ماكانت لتكون بمثل هذه الفظاعة لو كان خطاب العزيمة في حكم الأصل في قتال المعتدين الصائلين هو الطاغي على الساحة وهو المطلوب من هؤلاء، وهو في حكم هؤلاء أن يديروا سلاحهم إلى ضباط الأسد وشبيحته، وأن يقتلوا منهم ويقاتلوا في غرف عمليات العدو وفي معسكراتهم وفي مقراتهم، فواجب قتال الصائل المعتدي يسعهم كما يسع الجيش الحر، وهو حكم الأصل وهو العزيمة. كم هي فرصة كبيرة تم تفويتها على الثورة عندما أمَّن النظام صفوفه من هكذا هزات وزلازل تصيبه وتصيب شبيحته في عقر دارهم.

إن الكم الغفير الذي يقاتلنا اضطرارًا من أبناء المسلمين لا يقارن أبدًا بحالات امتناع عن القتال قليلة جدًا فضلًا عن أن يكون تمردًا حقيقيًا ومقتلة ونكاية في جنود النظام.

وهكذا وُضع أبناء المسلمين تحت تشويش الضرورة قبل أوانها من جهة، والرخصة في الاستعجال للانشقاق وترك الساحة من جهة أخرى، والقبول بالعمل في جيش النظام تحت بند الاستكراه من جهة ثالثة، **وغاب حكم الأصل في القتال وأفضليته في الجهاد والاستشهاد في سبيل الله.**

**أما عموم المسلمين المدنيين في مناطق النظام فإن حكم العزيمة في قتال الطاغية ومحاسبته ومقاطعته وممانعته والأخذ على يديه، حتى أعمال التخريب للمرافق الحيوية التي تُشغل النظام وتنهكه غابت عن ثورة عظيمة كثورة الشام** التي تواجه العالم وتتحدى أميركا وروسيا، غاب كل هذا وتعطلت تلك الفرص وضاعت لغياب خطاب التكليف الشرعي وهو خطاب العزيمة، وظهور خطاب الرخصة والتبرير بدلًا منه، وبالنتيجة صار بقية الشعب المسلم ألعوبة بيد النظام يسوقه للسجن تارة، ويسوقه للانتخابات تارة أخرى، ويهجره من أرضه، ويستجلب الغزاة، ويقوم بالتغيير الديمغرافي بمساعدة الأمم المتحدة، وهكذا نجح النظام فيمن تحت يديه من أهلنا، وفشلنا نحن فيمن هم لنا أعوان وأنصار وأهل بين ظهرانيه. إن ما أرشد إليه نبينا الأمين عليه صلاة الله وسلامه لنعيم بن مسعود الذي أسلم في يوم الخندق بقوله: «**خذِّل عنا ما استطعت**» وما فعلته عبقرية وعزيمة الجندي المسلم المصر على النصر والنجاح هو ما فرّق صفوف الأحزاب، وأشعل الخلاف بينهم، وأذهب كيدهم ومكرهم، وهو ما ينقصنا في هذه الثورة المباركة. هذه أمثلة مؤلمة مريرة لتأخير الخطاب عن أوانه، وتفويت الفرصة عن الأخذ

بالعزيمة؛ لأن بها وحدها يتحقق الإنجاز ويندحر الأعداء.

أما غيرها من الأمثلة اليسيرة التي أضرت بالثورة ولا بد من علاجها فهو الترخص في أخذ أموال الأغنياء قهرًا للوازم الإعداد والقتال لهذا النظام المجرم، والترخص في بيوت وأموال الغائبين أو النازحين وعدم ضبطه تحت بند الضرورة الملجئة فقط، والانحراف إلى الحاجة وهي لا تسوغ مد اليد على المال المعصوم قبل استنفاذ كل السبل المشروعة لسد الحاجة، هذا كله أدى إلى وجود بعض الدخلاء والمجرمين والسارقين على تيار الثورة مما أساء للمخلصين وأفسد نقاء الصفوف؛ وهنا دعت الحاجة إلى المكاتب الأمنية وأمن الثورة، وإلى السجون وإلى غير ذلك من الأخطاء التي ولدت أخطاء ومظالم كنا في غنى عنها، لو كان الخطاب صحيحًا، وتم قصد أبواب التمويل الحلال، والأخذ بالعزيمة، والإصرار على الأغنياء للبذل والعطاء، وعندما يضيق ذلك في الداخل يطلب من أغنياء الأمة في الخارج. وهكذا تشترك الأمة كل الأمة في نصرة ودعم هذه الثورة المباركة.

**ثم بلغ الانحراف في الرخصة في الحصول على الدعم من المال المعصوم والمال العام مبلغًا خطيرًا عندما تم بيع الثورة ولو بشكل غير مباشر بقبول المال الحرام** والدعم الحرام من المال السياسي من غرف الاستخبارات في الموك، ومن الدول العميلة المرتبطة بأميركا وغيرها كالسعودية وتركيا وقطر... هذا المال السياسي المسموم الذي ساق البعض من قوى الثورة المخلصة الطاهرة لتتلطخ قياداتها بالإثم والعار إلى مؤتمر الآستانة، ومن قبله مؤتمر الرياض، ووضعهم على سكة الحل السياسي الأميركي الذي يثبت النظام ويقضي على الثورة.

نعم قد تتلطخ بعض القيادات المتسلقة، وقد تسقط، وقد تقتل عندما تفقد صلاحيتها، ولكن تبقى القوى بعموم أبنائها قوى الشام المخلصة الطاهرة التي تزداد وعيًا يومًا بعد يوم لتصبح على إشراقة مشروع الإسلام العظيم الذي يأخذها بالعزيمة الكاملة، وبأداء الواجب كاملًا غير منقوص إلى عز كامل غير منقوص، وعزيمة عزيزة، وفرحة كبيرة في إسقاط النظام كاملًا بكل أشكاله وصوره، واقتلاع النفوذ الأجنبي، وتطبيق الإسلام كاملًا غير منقوص. وهذا الأمل معقود بناصية دعوة الخير والنصح لأهل الخير، وبهمة أهل التغيير وأهل الرأي وأهل العزم من أبناء هذه الثورة المباركة:

عَلى قَدْرِ أهْلِ العَزْمِ تأتي العَزائِمُ  وَتأتي علَى قَدْرِ الكِرامِ المَكارِمُ

وأختم أيها السادة بأن أصل أحكام الشريعة كلها عزائم، وسمَّى القرآن بعض الرسل بأولي العزم؛ لتأكيد قصدهم في طلب الحق، وبهم ضرب الله المثل لنا ولحبيبه المصطفى عليه الصلاة والسلام إذ قال: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ والحمد لله رب العالمين.

## المدير السابق للاستخبارات الأميركية يؤكد حصول "اتصالات" بين روسيا ومقربين من ترامب

أكد المدير السابق للاستخبارات المركزية الأميركية جون برينان أنه حصل على معلومات وتقارير استخباراتية كشفت عن وجود اتصالات بين مسؤولين روس وأميركيين منخرطين في حملة ترامب. وأضاف برينان أن روسيا تجاهلت التحذير الأميركي وتدخلت في الانتخابات الرئاسية الأميركية. وأضاف برينان الذي كان يجيب على أسئلة للجنة الاستخبارات في مجلس النواب: "هذا أثار قلقي لأننا نعرف المحاولات الروسية لشراء أشخاص مثل هؤلاء". وأردف برينان: "على الجميع أن يدرك أن روسيا تدخلت بوقاحة في انتخاباتنا الرئاسية عام ٢٠١٦م، وأنها فعلت ذلك رغم احتجاجاتنا وتحذيراتنا الحازمة والواضحة بعدم التصرف على هذا النحو". وأوضح أنه اتصل في ٤ آب/أغسطس ٢٠١٦م برئيس الاستخبارات الروسية لتحذيره. وذكر برينان أن السي آي إيه لاحظت في ٢٠١٦م وجود إشارات إلى تواطؤ محتمل بين أوساط ترامب والروس، وهي شبهات فتحت فيها حاليًا ثلاثة تحقيقات مختلفة: تحقيقان يجريهما برلمانيون في الكونغرس، وتحقيق يجريه مدع خاص تم تعيينه لاحقًا. وحول الانتقادات الأخيرة لترامب لكشفه للسفير الروسي ووزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف معلومات سرية تلقاها من دولة حليفة قال برينان إنه إذا تأكدت المعلومات التي نشرتها الصحف فقد يكون ترامب "انتهك قاعدتين". وأوضح "الأولى هي أن مثل هذه المعلومات السرية يجب عدم كشفها لسفراء، والثانية هي أنه قبل تقاسمها مع حلفاء أجانب يجب التحقق من عدم كشف المصدر وكيفية الحصول عليها".

## الاستخبارات الأميركية ترفع السودان من قائمة الدول الراعية للإرهاب

رفعت وكالة الاستخبارات الأميركية، جمهورية السودان من قائمة الدول الراعية للإرهاب؛ نظرًا لوفاء الخرطوم بحزمة شروط تمهد لإلغاء العقوبات المفروضة عليها منذ ٢٠ عامًا بشكل نهائي هذا الصيف. وقال دانيال كوتس، مدير الوكالة في تقرير قدمه للكونجرس الأميركي: "إن إيران فقط باعتبارها الراعي الأول للإرهاب في العالم"، ولم يذكر السودان في اللائحة التي تضم إيران وسوريا'' مشيرًا إلى عدم وجود عراقيل من قبل الحكومة السودانية لتوزيع المساعدات الإنسانية، وهو شرط وضعته الإدارة السابقة برئاسة باراك أوباما لرفع العقوبات، واتهم في مكان آخر حكومة جنوب السودان بأنها ما زالت تستمر في "إعاقة توصيل المساعدات

الإنسانية." وأضاف: إن النظام في السودان سيلتزم بشكل كبير بوقف العدائيات في مناطق النزاع، وهو أمر مطلوب لرفع العقوبات، رغم أن بعض الاحتكاكات بين الجيش السوداني والمتمردين ستؤدي إلى حالات عنف ونزوح منخفضة، معتبرًا أن السودان غالبًا يسعى لاستمرار الحوار البناء مع واشنطن، بقرارها برفع بعض العقوبات في يناير ٢٠١٧م.

## أردوغان يتراجع: عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي هدف استراتيجي

أكد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان أن عضوية بلاده لدى الاتحاد الأوروبي باتت هدفًا استراتيجيًا. وقال أردوغان في بيان مكتوب بمناسبة يوم أوروبا وفق "حريت" التركية إن "بلادنا، التي كان لها تاريخ وجغرافيا وثقافة، جزء من أوروبا لعدة قرون، لديها الرغبة في مواصلة عملية التفاوض بشأن العضوية في الاتحاد الأوروبي، الأمر الذي نعتبره هدفًا استراتيجيًا يقوم على الاحترام المتبادل، ومفهوم يكسب جميع الأطراف". وأضاف أن التعاون مع الاتحاد الأوروبي تطور خلال أزمة اللاجئين في عام ٢٠١٦م، وكان مثالًا أكثر واقعية لتطلعات بلاده. وقال: نتمنى أن يصل تعاوننا مع الاتحاد الأوروبي لأقصى مستوى في كافة المجالات مثل الهجرة والاقتصاد والطاقة والاتحاد الجمركي، وغيرها". يذكر أن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان أعلن في وقت سابق أن بلاده سوف تتنازل عن عضوية الاتحاد الأوروبي وذلك عقب الموافقة على التعديلات الدستورية، الأمر الذي يشير إلى تغيير تصريحاته.

## فورين بوليسي: القوات الشيشانية الخاصة هي السلاح السري لبوتين في سوريا

نشرت مجلة "فورين بوليسي" الأميركية تقريرًا للمحلل الأمني في "سيف ديب غروب" نيل هوير، يتحدث فيه عن السلاح السري الذي يملكه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في سوريا. ويكشف التقرير، الذي ترجمته "عربي ٢١"، عن أن السلاح السري لبوتين، وهو الجنود الشيشان من القوات الخاصة في الفيدرالية الروسية، الذين نشرهم معتمدًا على كونهم الوجه السني الذي يعزز من خلاله تأثيره في البلاد، ويؤكد إقامته الدائمة، ويواجه من خلالهم التحديات غير المتوقعة، مثلما حصل عندما انتشرت شائعات حول إصابة رئيس النظام السوري بشار الاسد بجلطة دماغية، وسرت أخبار عن قيام الإيرانيين بمحاولات لتعيين شقيقه ماهر الأسد خلفًا له. ويعلق الكاتب قائلًا إن "روسيا نشرت وبهدوء ألفًا من القوات الخاصة المسلمة في سوريا بشكل تؤكد من خلاله زيادة حضورها على الأرض، رغم تأكيد الكرملين أن القوات الروسية غادرت سوريا بعد استعادة السيطرة على حلب الشرقية نهاية

العام الماضي، وبخلاف ذلك، فإن الروس أعلنوا عن توسعات كبيرة لقواعدهم العسكرية في البلاد". وتجد المجلة أن الأهم من هذا كله هو إرسال عدد كبير من القوات الخاصة (شيشانية وأنغوشية) من شمال القوقاز، مشيرة إلى أن وجود الروس اقتصر في الماضي على قوات مساعدة للطيران، ومستشارين لجيش النظام، وعدد من جنود القوات الخاصة والمدفعية في اللاذقية وحماة. ويذهب التقرير إلى أنه "لهذا كله، فإن نشر القوات من الشيشان وأنغوشيا يعد تحولًا استراتيجيًا للدور الروسي، حيث أصبحت لموسكو قواتها على الأرض، بشكل يعطيها القدرة على تشكيل الأحداث، وتأكيد حضور طويل لها، بالإضافة إلى الحد من أي تحرك يقوم به الأسد للتأثير في الدور الروسي ومصالحه في الشرق الأوسط".

## ترامب يتفاخر على "تويتر" بتحصيله مئات مليارات الدولارات من السعودية

علَّق الرئيس الأميركي دونالد ترامب على زيارته للمملكة السعودية وتوقيعه اتفاقيات بمئات مليارات الدولارات، عبر منصته المفضلة "تويتر"، في حسابه الشخصي الرسمي على موقع التدوينات القصيرة. وغرد ترامب بالقول: "جلبت مئات المليارات من الدولارات إلى الولايات المتحدة الأميركية من الشرق الأوسط ما يعني: وظائف، وظائف، وظائف!". ويبدو ترامب متفاخرًا بهذه المكاسب التي حققها من زيارته للشرق الأوسط، وحصوله على اتفاقيات مالية مع السعودية، معتبرًا هذا الأمر إنجازًا لإدارته. ويأتي هذا التعليق من ترامب بعد جولته للشرق الأوسط، وهي الجولة الأولى له رئيسًا للولايات المتحدة، وقام خلالها أولًا بزيارة للمملكة العربية السعودية، ووقع اتفاقيات معها بمئات المليارات قدرت بنحو ٣٦٠ مليار دولار، ثم غادر منها إلى (إسرائيل) ومنها إلى الفاتيكان. بهذا الصدد علَّق الكاتب البريطاني ديفيد هيرست بقوله: إن الفرحة غمرت البيت الأبيض الأميركي نتيجة "المكرمة المالية السعودية غير المتوقعة" والتي ستثمر عن خلق مليون فرصة عمل جديدة في الولايات المتحدة في الوقت الذي يبلغ فيه معدل البطالة الرسمي في السعودية ١٢ بالمائة. وقال هيرست بمقاله في موقع "ميدل إيست آي" إن ترامب ضمن أكبر صفقات التسليح في تاريخ الولايات المتحدة، وبذلك يكون وفى بالوعد الذي قطعه على نفسه أثناء حملته الانتخابية وخاصة "حمل آل سعود على دفع ثمن الصواريخ التي لن يتسنى لهم استخدامها أبدًا".

## ميدل إيست آي: هل يتسبب الجيش المصري في انهيار الدولة؟

نشر موقع "ميدل إيست آي" تقريرًا يقول فيه إنه في الوقت الذي يستنزف فيه الكثيرون في الجيش المصري اقتصاد البلد، فإن الملايين من المصريين يعانون

من الفقر، مشيرًا إلى أن هذا الجيش هو لخدمة الجيش وليس الشعب. ويقول كاتب التقرير إنه قابل العديد من سكان سيناء في السنوات القليلة الماضية، الذين قالوا له إن الجهة المناطة بحمايتهم تقوم بقتلهم بدلًا من ذلك، لافتًا إلى أنه حتى الأسبوع الماضي كانت الأدلة المصورة الوحيدة تظهر مجندين مصريين يعتدون جسديًا وشفويًا على سكان سيناء. ويشير التقرير إلى أن ذلك تأكد أكثر في ١٩ نيسان/أبريل، عندما بثت قناة مكملين، المتعاطفة مع الإخوان المسلمين، شريطًا مسجلًا لجنود مصريين يعدمون شبابًا مصريين بدم بارد، وتذكر الصحيفة أنه في الأيام اللاحقة أشارت تقارير صحافية وتقارير صادرة عن منظمات حقوق الإنسان إلى أن الشباب الذين أعدموا في الشريط قد يكونون هم الأشخاص أنفسهم الذين ظهروا في فيديو بثته وزارة الدفاع في كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٦م، حيث أظهر ما ادعته الوزارة صور "إرهابيين" قتلوا في سيناء خلال عملية مكافحة إرهاب في شمال سيناء. ويستدرك الكاتب بأنه "بالرغم من بشاعة ما ظهر في الفيديو، وكونه يشكل جرائم حرب محتملة، فإن تلك الفظائع التي ظهرت في الفيديو هي مجرد جزء من جرائم الجيش ضد الشعب المصري". ويقول الكاتب إن "الأدهى من ذلك، هو أن الجيش المنوط به حماية مصر من الأعداء كلهم متهم بكسب مليارات الدولارات من الهيمنة الاقتصادية التي يمارسها، التي لا يستطيع الكثير استيعابها". ويلفت التقرير إلى أن "كثيرًا من قيادات ذلك الجيش يعيشون حياة مترفة، ويستنزفون اقتصاد البلد في الوقت الذي يعيش فيه عشرات الملايين من الشعب المصري تحت خط الفقر، فهذه قصة جيش لخدمة الجيش لا لخدمة الشعب." وتبين الصحيفة أن "السرية هي السائدة في مشاريع الجيش الشائنة، فميزانية الجيش لا تدقق، ولا يتم دفع ضرائب، وهو ما يقتل اقتصاد البلد، وتقدير تجارة الجيش تتراوح ما بين ٥٪ إلى حوالى ٤٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي. وبحسب الكاتب، فإن "إمبراطورية الجيش الاقتصادية المعقدة، التي تتضمن الصناعات الغذائية، ومصانع الصلب، ومزارع السمك، ومزارع النباتات المستخدمة في تصنيع الأدوية، تعتمد على معين لا ينضب من الطاقة العاملة الرخيصة، التي تقدر بأكثر من نصف مليون مجند إجباري". ويختم الكاتب تقريره بالقول: "كنت قد حذرت بعد الثورة بثمانية أيام بأن "من يملك خمس الكعكة لن يذهب بهدوء؛ لكنه سيقمع المحاولات كلها للحد من تلك السيطرة الاقتصادية"، وهذا ما حصل فعلًا، والتحليل اليوم هو أن الوضع الاقتصادي الحالي للجيش لا يبشر إلا بالمزيد من الاضطرابات للذين يمسكون بزمام الأمور، وإن استمر الجيش في التصرف على أنه دولة داخل الدولة لجمع الأموال بدلًا من الدفاع عن الناس، فإنه سيتسبب في الانهيار الداخلي للدولة التي يزعم الجيش أنه يحميها"

قال الله تعالى

﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ ﴾.

## جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه
## عطاء بن خليل أبو الرشته
## أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

يبين الله سبحانه في هذه الآيات ما يلي:

١. إن الناس كانوا في بداية عهد آدم - عليه السلام - بعد أن أخرجه الله من الجنة وأنزله على الأرض، كانوا مقرين لله بالعبودية مؤمنين به سبحانه؛ فكانوا أمةً واحدةً، والأمة هنا هي مجموعة من الناس بعقيدة واحدة.

ثم بعد ذلك اختلفوا فأصبح منهم المؤمن ومنهم الكافر، فبعث الله النبيين في أوقاتهم التي حددها سبحانه يبشرون المؤمنين برضوان الله والجنة وينذرون الكافرين بسخط الله والنار، وكان الله سبحانه ينزل معهم كتبه بآياته المبينة لهم الخير من الشر، وليحكم النبيون بينهم في كل ما يتنازعون فيه.

غير أن تلك الأمم كانت تختلف على رسلها، وكان أشدها اختلافًا علماؤها وأحبارها ورهبانها، فهم الذين كانوا يغيرون ويبدلون في الكتب المنزلة عليهم بعد أن جاءتهم الدلائل القاطعة المبينة للحق من الباطل، أي أنهم كانوا يعمدون إلى الباطل يفعلونه وهم يدركون أنه باطـل، أي يضـلـون على علم دون حجة أو برهان بل استكبارًا وعنادًا وظلمًا وعدوانًا،

أما الذين أخلصوا لله وصدقوا بما جاءهم رسل الله فأولئك كان الله سبحانه يهديهم سبيل الرشاد، ويبين لهم ما أدخله المختلفون على رسلهم من تحريف وتبديل ليبتعدوا عنه فلا يقعوا في الإثـم والضـلال بل ينجيهم الله من ذلك بمنه وفضله ﴿ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾.

﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ فيها محذوف بعد ﴿ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ أي فاختلفوا وأصبح منهم المؤمن ومنهم الكافر، وهذا المحذوف يدلّ عليه ﴿مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ لأن إرسال النبيين مبشرين ومنذرين يعني أنهم أرسلوا إلى بشر مختلفين، منهم من يستحق (البشرى)، ومنهم من يستحق (الإنذار)، وهذا يعني أن الناس كانوا أمة واحدة على الحق، ثم اختلفوا، فكفر من كفر، وبقي على الإيمان من بقي، وكان هذا حالهم عندما أرسل الله رسله إليهم مبشرين للمؤمنين منذرين للكافرين.

﴿ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ ﴾ وفي هذا دلالة أن الرسل كانت لهم شرائع مسطورة في كتبهم ليقضوا ويحكموا في خلافات الناس ومنازعاتهم بموجبها على نحو قوله سبحانه ﴿ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا ﴾ المائدة/آية٤٨.

﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ ﴾.

﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ ﴾ أي علماء وأحبار ورهبان أهل الكتاب المنزلة بقرينة ﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ ﴾ فهم الذين يدركونها، والآية تدل أنَّ أشدهم اختلافًا هم أحبارهم ورهبانهم، فهم الذين يبدلون ويحرفون ويكتمون الحقّ وهم يعلمون.

﴿ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ ﴾ أي استكبـارًا وظلمًـا وعنـادًا دون حـجـةٍ أو برهـانٍ، وذكـر ﴿ بَيۡنَهُمۡۖ ﴾ بعد ﴿ بَغۡيَۢا ﴾ أي أن البغي متمكن فيهم فكأنه معهم أينما ذهبوا، فهو جالس بينهم حيث جلسوا.

٢. إن الآية الأولى تدلّ على احتدام الصراع بين الحق والباطل حتى ورسلهم بينهم، ليس هذا فحسب بل إن أهل العلم فيهم أشدهم اختلافًا، وأنَّ المؤمنين قلة بينهم كما في الحديث: "**يأتي النبي ومعه الرجل، والنبي معه الرجلان ...**"[١].

وهذا يعني أن المؤمنين يشقون طريقهم في تلك المجتمعات الفاسدة بصعوبة وبتضحية بالغة، وفي هذا مواساة لرسول الله ﷺ فيما رآه من قومه ومن أهل الكتاب في وقته اليهود والنصارى، حيث لم يستجيبوا لدعوة الحق التي جاء بها رسول الله ﷺ بل قاوموه ووقفوا في وجهه وأخرجوه من مكة وصدوا عن سبيل الله وقاتلوه في المدينة وجمعوا عليه الناس في الخندق ﴿ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ ﴾ الأحزاب/آية١٠ واشتدت عليه الأمور كما صنعت

١ البخاري: ٥٣١١، أحمد: ٥٨/٣، تفسير الطبري: ٨/٢

الأمم السابقة مع رسلهم.

وفي الآية الثانية يبين الله سبحانه أن هذه سنته في خلقه، فإن ثمن الجنة غالٍ: ابتلاء بالبأساء والضراء والمصائب العظام، كوقع الزلازل، بشدة بالغة يقول معها الرسول والمؤمنون معه متى نصر الله استثقالًا لوطأة ذلك البلاء، وعندها يأتيهم نصر الله؛ فنصر الله قريب للثابتين على الحق الصابرين على البلاء، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، وكأن العبد لم يُبتلَ ولم يرَ بأسًا ولا ضراء لما يراه من نعيم ورضوان من الله أكبر: "**يؤتى يوم القيامة بأشد الناس بلاء ومصيبة فيدخل الجنة ويسأل عن المصائب التي رآها في الدنيا فكأنها لم تكن في حياته لعظم ذلك النعيم**"[٢].

﴿أَمْ﴾ هنا منقطعة فهي استئناف لكلام جديد، فالآية السابقة ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ وهنا ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ ﴾ فهو تغيير في صيغة الخطاب وهو لـ﴿أَمْ﴾ المنقطعة أنسب من المتصلة لاختلاف صيغة الخطاب، ثم إن ﴿أَمْ﴾ المتصلة تقتضي كلامًا واحدًا متصلًا ويشترط أن تسبقها همزة الاستفهام كقولك (أعندك زيد أم عمرو؟) أي أيهما عندك؟ وجوابه زيد إن كان عنده زيد أو عمرو إن كان عنده عمرو، وأما (أم) المنقطعة فتقع بعد الاستفهام وبعد الخبر، وهي هنا ليست بعد استفهام بل بعد خبر منفصل عن الكلام بعدها، فهي (أم) المنقطعة.

و(أم) المنقطعة تكون بمعنى (بل والهمزة) والمعنى: بل أحسبتم أن تدخلوا الجنة، أي إنكار الحسبان واستبعاده فلا دخول للجنة دون ابتلاء كما بينه الله سبحانه.

﴿ وَلَمَّا يَأْتِكُم ﴾ أي ولم يأتكم، وفي ﴿ وَلَمَّا ﴾ معنى التوقع لحدوث الفعل المنفي بعدها، وهي في هذا تختلف عن (لم).

﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ﴾ للدلالة على أن الشدة كبيرة والهول عظيم لدرجة أن يستثقلها ويدرك طول شدتها ليس عامة الناس بل الرسل الذين يوحى إليهم وأصحابهم المؤمنون الملازمون لهم.

﴿ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ﴾ أي متى يأتي نصر الله؟ استطالة لمدة الشدة لا شكًا ولا ارتيابًا.

﴿ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ أي أجابهم الله سبحانه موحيًا إلى رسوله أنَّ نصر الله قريبٌ. وتصديرها بحرف التنبيه (ألا) وحرف التوكيد (إنَّ) تطمينًا لقلوبهم بأنَّ هذا الوعد محقق الوقوع قريبًا.

ولما كان قولهم ﴿ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ﴾ أي متى يأتي نصر الله؟ كأنهم يتوقون بشدة إلى قرب النصر، جاء الجواب طبق السؤال مؤذنًا بالتنبيه والتأكيد بقرب النصر ﴿ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾.

---

٢ أحمد: ٢٥٣/٣، الزهد لابن المبارك: ٢٢٠، ابن أبي شيبة: ٢٤٨/١٣

# أفضل الصدقة صدقة في رمضان

- أخرج الترمذي عن أنس، رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «**أفضل الصدقة صدقة في رمضان**».

- وفي الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة**».

- عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «**وإن أحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مؤمن، تكشف عنه كربًا، أو تقضي عنه دينًا، أو تطرد عنه جوعًا**» رواه البيهقي، وحسنه الألباني.

- روى الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالًا وعلمًا فهو يتقي فيه ربه، ويصل فيه رحمه، ويعلم لله فيه حقًّا فهذا بأفضل المنازل**».

- روى مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**ما تصدق أحد بصدقة من طيب -ولا يقبل الله إلا الطيب- إلا أخذها الرحمن بيمينه، وإن كان تمرة، فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل، كما يربي أحدكم فُلُوَّه أو فصيله**».

- روى الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار**».

- روى مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال الله جل وعلا في الحديث القدسي: «**يا ابن آدم! أَنفقْ أُنفقْ عليك**».

- روى البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**اتقوا النار ولو بشق تمرة**».

- روى الشيخان عن عائشة ـ رضي الله عنها أن رجلًا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: إن أمي افتلتت نفسها، وأراها لو تكلمت تصدقت، أفينفعها إن تصدقتُ عنها؟ «**قال: نعم**».

- روى مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له**».

- عن عَبْدُ الْمَجِيدِ بْنُ أَبِي عَبْسٍ الْحَارِثِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: حَضَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَقَالَ عُلْبَةُ بْنُ زَيْدٍ - رَجُلٌ مِن الْأَنْصَارِ: اللَّهُمَّ، إِنَّهُ لَيْسَ لِي مَالٌ أَتَصَدَّقُ بِهِ، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ نَالَ مِنْ عِرْضِي شَيْئًا فَهُوَ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ جَاءَ النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَ كُلُّ رَجُلٍ بِمَا قَدَرَ عَلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"أَيْنَ الْمُتَصَدِّقُ بِعِرْضِهِ الْبَارِحَةَ"** قَالَ: فَقَامَ عُلْبَةُ، فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: **"قَدْ قَبِلَ اللَّهُ صَدَقَتَكَ"**.

# الأحنف بن قيس: أحلم العرب

- الأحنف بن قيس أبو بحر البصري، والأحنف لقب، واسمه الضحاك، وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل البصرة، وقال: كان ثقة مأمونًا قليل الحديث، وهو من أهل البصرة، وقدم إلى المدينة في عهد عمر بن الخطاب. أسلم الأحنف في حياة رسول اللهﷺ ولم يره، إلا أن الرسول دعا له، يقول الأحنف بن قيس: بينا أنا أطوف بالبيت في زمن عثمان بن عفان ﷺ إذ جاء رجل من بني ليث فأخذ بيدي فقال: ألا أبشرك؟ فقلت: بلى قال: هل تذكر إذ بعثني رسول الله ﷺ إلى قومك بني سعد؟ فجعلت أعرض عليهم الإسلام وأدعوهم إليه، فقلت أنت: إنه ليدعوكم إلى خير، وما حسَّن إلا حسنًا، فبلغت ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم اغفر للأحنف**». فقال الأحنف: هذا من أرجى عملي عندي. قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد والطبراني

- قدم الأحنف المدينة في عهد سيدنا عمر بن الخطاب، مما أتاح له مقابلة عدد كبير من كبار الصحابة ليتعلم منهم ويأخذ عنهم، مما كان له من كبير الأثر في حياته. يقول الأحنف: قدمت على عمر بن الخطاب ﷺ فاحتبسني عنده حولاً، فقال: يا أحنف، إني قد بلوتك وخبرتك فرأيت علانيتك حسنة، وأنا أرجو أن تكون سريرتك على مثل علانيتك، وإنا كنا نتحدث إنما يهلك هذه الأمة كل منافق عليم. ويقول سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ للأحنف مربيًا: يا أحنف من كثر ضحكه قلت هيبته، ومن مزح استخف به، ومن كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه قل حياؤه، ومن قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه.

- **وممن ربى الأحنف على الحلم** ما قاله لأصحابه يومًا: أتعجبون من حلمي وخُلقي؟ إنما هذا شيء استفدته من عمي صعصعة بن معاوية، شكوت إليه وجعًا في بطني فأسكتني مرتين ثم قال لي: بابن أخي لا تشكُ الذي نزل بك إلى أحد؛ فإن الناس رجلان: إما صديق فيسوءه، وإما عدو فيسره، ولكن اشكُ الذي نزل بك إلى الذي ابتلاك، ولا تشكُ قط إلى مخلوق مثلك لا يستطيع أن يدفع عن نفسه مثل الذي نزل بك، بابن أخي إن لي عشرين سنة لا أرى بعيني هذه سهلاً ولا جبلاً، فما شكوت ذلك لزوجتي ولا غيرها.

وممن رباه أيضًا على الحلم قيس بن عاصم المنقري، وقد سئل الأحنف بن قيس يومًا: ممن تعلمت الحلم؟ قال: من قيس بن عاصم المنقري، لقد اختلفنا إليه فى الحلم كما يختلف إلى الفقهاء، فبينا نحن عنده يومًا وهو قاعدٌ بفنائه محتبٍ بكسائه، أتته جماعة فيهم مقتول ومكتوف فقالوا: هذا ابنك قتله ابن أخيك قال: فواللهِ ما حلَّ حبوته حتى فرغ من كلامه، ثم التفت إلى

ابنٍ له في المسجد فقال: أطلق ابن عمك، ووارِ أخاك، واحمل إلى أمه مائة من الإبل، فإنها غريبة.

- **ومن مواقف الأحنف بن قيس** موقفه مع معاوية أنه وفد عليه فقال له: أنت الشاهر علينا سيفك يوم صفين، والمخذِّل عن عائشة أم المؤمنين! قال: لا تؤنبنا بما مضى منا، ولا ترد الأمور على أدبارها، فإن القلوب التي أبغضناك بها بين جوانحنا، والسيوف التي قاتلناك بها على عواتقنا، فلما خرج قالت أخت معاوية: من هذا الذي يتهدد؟ قال: هذا الذي إن غضب؛ غضب لغضبه مائة ألف من تميم، لا يدرون فيما غضب.

وقد قيل للأحنف بن قيس: إنك شيخ كبير، وإن الصيام يضعفك، فقال: إني أعده لسفر طويل، والصبر على طاعة الله سبحانه أهون من الصبر على عذابه.

وكان يقول: اللهم إن تغفر لي فأنت أهل ذاك، وإن تعذبني فأنا أهل ذاك.

- **شجاعة الأحنف بن قيس** عرف عن الأحنف بن قيس أنه كان من الشجعان، فيرُوى أن عمر ابن الخطاب ﷺ بعثه على جيش قِبَل خراسان، فبيتهم العدو ليلًا، ففرقوا جيوشهم أربعة جيوش، وأقبلوا معهم الطبول، ففزع الناس وكان أول من ركب الأحنف فأخذ سيفه فتقلده، ثم مضى نحو الصوت وهو يقول:

إن على كل رئيس حقًا  أن يخضب القناة أو تندقا

ثم حمل على صاحب الطبل فقتله، فلما فقد أصحابه الصوت انهزموا ثم حمل على الكردوس الآخر ففعل مثل ذلك، ثم حمل على الآخر ففعل، ثم حمل على الآخر ففعل مثل ذلك وهو وحده، ثم جاء الناس وقد انهزم العدو فاتبعهم الناس يقتلون، ثم مضوا حتى فتحوا مدينة يقال لها: مرو الروذ.

- **حلم الأحنف بن قيس:** اشتهر الأحنف بحلمه، ولقد عاشت بنو تميم بحلم الأحنف أربعين سنة، وقيل إن رجلًا خاصم الأحنف وقال: لئن قلت واحدة لتسمعن عشرًا فقال: لكنك إن قلت عشرًا لم تسمع واحدة.

- **من أقوال الأحنف بن قيس:** الكامل من عدت هفواته، ولا تعد إلا من قلة، وقال: ليس فضل الحلم أن تُظلم فتحلم حتى إذا قدرت انتقمت، ولكنه إذا ظُلِمت فحلمت ثم قدرت فعفوت. وسُئل الأحنف بن قيس عن الحلم فقال: أن تصبر على ما تكره قليلًا. وقال رجل للأحنف بن قيس: بم سدتَ قومك وأنت أحنف أعور؟ قال: بتركي مالا يعنيني، كما عناك من أمري ما لا يعنيك. وقال: ثمانية إن أهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم: الآتي طعامًا لم يدع إليه، والمتآمر على رب البيت في بيته، وطالب الفضل من أعدائه، وراجي الخير من اللئام، والمقبل بحديثه على من لا يسمعه، والجالس في المجلس الذي لا يستأهله، والداخل بين اثنين في حديثهما من غير أن يدخلاه، والمتقدم بالدالة على السلطان.

بسم الله الرحمن الرحيم

# "أيا رَمضانُ يا شَهرَ السَّرايا"

## أبو حنيفة - بيت المقدس

أَيا رَمَضانُ قدْ هَلَّ الهِلالُ ... فَفاضَ الشَّوقُ دَمْعاتٍ تَسيلُ
فَعَجِّلْ في القُدومِ أَيا حَبيبًا ... وَمِثلُكَ زائِرٌ سَيلٌ مَسيلُ
ذُنوبٌ كَالتُّهامَةِ أَثقَلَتْنا ... تَطيشُ بِنَفحَةٍ مِنكَا تَزولُ
فَفِيكَ الصَّومُ كَفَّارُ الخَطايا ... وَفِيكَ البِرُّ مَطْلَبُهُ جَليلُ
وَفِيكَ الشَّرُّ مُنعَدِمٌ وِثاقًا ... شَياطِينٌ تُصَفِّدُها غِلالُ
وَفيكَ الليلُ نَعمُرُهُ رُكوعًا ... وَسَجْداتٌ بِمِحرابٍ تَطولُ
وَقُرآنٌ يُحَبِّرُهُ نَدِيٌّ ... مَلائِكَةٌ تَحُفُّ بِهِ تَكِيلُ
خَلوفٌ طِيبُهُ مِسكٌ يَفوحُ ... وَريحُ المِسكِ مَبعَثُهُ عَليلُ
وَرَيَّانٌ يُشَرِّعُ في اتِّساعٍ ... يُنادي الصائِمِينَ هُنا الدُّخولُ
وَرَبُّ العالَمينَ يُنادِ لَيلًا ... بِثُلْثِ الليلِ آخِرُهُ النُّزولُ
أَيا رَمَضانُ يا شَهرَ السَّرايا ... وَشَهرَ الغَزوِ تَطلُبُهُ خُيولُ
بِبَدرٍ سَلَّ سَيفًا هاشِمِيٌّ ... وَحَيزُومٌ يُؤازِرُهُم يَجولُ
وَمَكَّةُ فَتْحُها فَتحٌ عَظيمٌ ... وَبيتُ اللَّهِ طَهَّرَهُ رَسولُ
وَيومُ القادِسِيَّةِ سادَ سَعدٌ ... وقَعقاعٌ يُعاصِمُهُ خَليلُ
وَأَندَلُسٌ وَطارِقُها طَروقٌ ... صَنادِيدٌ سُيوفُهُمُ سُلولُ
وَفي حِطِّينَ خَطَّ الجَمعُ خَطًّا ... صلاحُ الدينِ يُوسُفُ يَستَطيلُ
وَفي جالوتَ عَينٌ عَيَّنَتْها ... مَماليكٌ تَخِرُّ لَها مَغولُ
وَأَسوارُ المَدينَةِ شاهِداتٌ ... مَدافِعُ فاتِحٍ نَطَقَت تَقولُ
فَهذا الفَتحُ بُشرَىً مِن نَبِيٍّ ... نُبوءاتٍ تُنَبِّئُها صَليلُ
أَيا رَمَضانُ مَهلًا لَو تَرانا ... فَهذا الحالُ مَبلَغُهُ مَهُولُ
وهذا الحالُ أَرَّقَنا هَوانًا ... غَزانا العِلجُ مُنتَفِخًا يَصولُ
غَدَونا أُمَّةً مُزَقًا شَلايا ... كَقُطعانٍ يُحَطِّمُها جَهُولُ

مَليكُ القَومِ خِرٌّ بُندِقِيٌّ بِلا نَسَبٍ تُؤَصِّلُهُ أُصولُ
وهذا الشَّعبُ يَحكُمُهُ رَئيسٌ وهذا الشَّعبُ يُسْلِمُهُ عَميلُ
وَجُرذانُ الخَليجِ لَهُم نَقيقٌ كَهِرٍّ يَقتَفي أَسَداً يَميلُ
هُمُ الأَقزامُ نَصَّبَهُم حَقُودٌ وَكُرسِيُّ الخِيانَةِ لا يَطولُ
أَيا رَمَضانُ أَرمِضْهُم حَريقاً وَأَمطِرْ فَوقَهُمْ صَهراً يَبولُ
وَحَرِّقْ فَوقَهُم كُلَّ تَبيعٍ فهذا العِلجُ من ذاكَ الذَّليلُ
وَيا جَبريلُ صَفِّدْهُم بِقَيدٍ فَإِبليسُ اللعينِ لَهُم زَميلُ
فَيا رَبَّ العِبادِ إِلَيكَ نَشكو بِجَوفِ الليلِ يُبرِقُهُ سَؤولُ
وَفي رَمَضانَ قَد نَاخَت مَطَايا على بَابِ الكريمِ عَسى تَنولُ
فَخُذْ حُكَّامَنا يا رَبِّ أَخذاً يُزَلزِلُهُم وَمُلكَهُمُ يَزولُ
وَأَبدِلْنا مَكانَهُمُ أَميراً يَقينا الضَّيمَ جُنَّتُهُ تَحولُ
يُعِيدُ الشَّهرَ صوماً فِيهِ فَتحٌ كَيومِ الفَتحِ أَنفَذَهُ رَسولُ
يُقيمُ الشَّرعَ تَنفيذًا حُدودًا وَأَيمُ اللَّهِ لَو سَرَقَتْ يَقولُ
أَميرُ المُؤمِنينَ لَنا خَدُومٌ يُصَفِّدُ كُلَّ مُفسِدَةٍ يُزيلُ
يُكَبِّرُ مُعلِناً صَوماً هِلالًا يُكَبِّرُ فَرحَةً عيدًا حُلولُ
يُكَبِّرُ غَازِيًا رُسْيا انتِقامًا وَأَمريكا تُقَعقِعُها طُبولُ
يُكَبِّرُ فَاتِحًا رُمْيا جِهادً وَيومَ الفَتحِ بَشَّرَهُ رَسولُ
وَلَندَنُ نَعتَليها لَيلَ قَدرٍ دُعاءُ العَاكِفينَ لَهُ قَبولُ
وَبارِيسٌ يُناوِرُها فَتانا بَلاطُ الغَافِقِيِّ لَهُ دَليلُ
وَبَرلينُ نَجيها بَعدَ فَجرٍ صَلاةُ الخَوفِ تَسجُدُها خُيولُ
وَبِكِّينُ وَطُوكْيو صَوبَ شَرقٍ وَسِدني ثُمَّ كُرْيا يا سِئُولُ
مِياهُ البَحرِ تَحمِلُنا بِلَيلٍ رِياحُ العَصفِ جَنَّدَها الجَليلُ
مَضِيقُ الدَرْدَنيلِ يُدِرُّ نِفْطًا لِبَيتِ المالِ مَرجِعُهُ يَؤولُ
سُهولُ النِّيلِ تُنبِتُ كُلَّ زَرعٍ وَأَرضُ الشامِ عَاصِيها جَزيلُ
وَصارَ الخَيرُ يَدخُلُ كُلَّ بَيتٍ وَباتَ الشَّرُّ مَخرَجُهُ ذَليلُ
هُناكَ العَيشُ طُوبى نَرتَجيهِ خَراجُ الغَيثِ مَنبَتُهُ حُقولُ
هُناكَ الحَقُّ يَدمَغُهُ زَهُوقًا فَليلُ الظالِمينَ لَهُ سُدُولُ
خِلافَتُنا تَجوبُ الأَرضَ عَدلًا وَشَرعُ اللَّهِ سَيِّدُها يَطولُ

## أما آن للسعودية وإيران التوقف عن العبث بمصائر المسلمين!

ألقى الرئيس الأميركي دونالد ترامب في القمة «الأميركية - الإسلامية» التي عقدت في الرياض يوم الأحد ٢١ مايو ٢٠١٧م، أمام رؤساء خمس وخمسين دولة إسلامية، كلمة أكد فيها على التهديدات الإيرانية في المنطقة، معتبراً أنه لن يكون هناك مجال للقضاء على التهديد الإرهابي بالكامل، من دون الإشارة إلى الحكومة الإيرانية التي تعطي الإرهابيين الملاذ الآمن، والدعم المالي، والبيئة الاجتماعية اللازمة للتجنيد.

كما شدد ترامب على أنّ النظام الحاكم في إيران مسؤول عن عدم الاستقرار في المنطقة، من لبنان إلى العراق إلى اليمن، حيث تقوم إيران بتمويل وتسليح وتدريب الإرهابيين والميليشيات والجماعات المتطرفة، التي تنشر الدمار والفوضى، إضافة إلى إشعالها حرائق الصراع الطائفي والإرهاب. واعتبرها محرضة على القتل الجماعي، والدعوة لتدمير (إسرائيل) والموت لأميركا، وأنها مسؤولة عن الخراب الذي أصاب شعوب الدول المتواجدة في القمة. كذلك تحدث ترامب عن تدخل إيران في سوريا ومساندتها الأسد الذي ارتكب جرائم لا توصف. مضيفًا: «إن أكبر ضحايا النظام الإيراني هو شعبه الذي عانى من العنت واليأس، في ظل سعي قادته بتهور للصراع والإرهاب».

وشَخَّص ترامب الحل لهذه المشكلة بضرورة اتخاذ إجراءات «تضغط على النظام الإيراني حتى يقبل أن يكون شريكًا في السلام، وأن على جميع الدول أن تعمل معًا لعزله ومنعه من تمويل الإرهاب، وأن تدعو أن يأتي اليوم الذي يتمتع فيه الشعب الإيراني بالحكومة العادلة الصالحة التي يستحقها. إلا أن ترامب نبَّه الحاضرين - الذين احتفوا به كأنه ولي أمرهم - إلى عدم انتظار القوة الأميركية لتدمير هذا العدو بالنيابة عنهم. وأنه على أمم الشرق الأوسط أن تقرر نوع المستقبل الذي تريده لنفسها. ما يعني أن أميركا تضع على عاتق الدول العربية مسؤولية محاربة إيران بنفسها، وأن عليها أن لا تنتظر الجيش الأميركي لوقف التمدد الإيراني في العراق وسوريا ولبنان واليمن وغيرها.

***الوعي:*** لقد تمددت إيران على مدار سنوات في المنطقة بتواطؤ أميركي واضح، يشهده القاصي والداني، وتعلمه دول الخليج أكثر من غيرها، كما قامت إيران بابتزاز دول الخليج وتهديدها مرارًا، وأعلن ساستها على الملأ هيمنتها على أربعة عواصم عربية، في الوقت الذي عقدت معها أميركا صفقة بشأن الملف النووي، ورفعت العقوبات عنها، وغطت تدخلها الأمني والسياسي والعسكري في العراق وسوريا. في ظل هذا الضجيج والتأجيج، يأتي ترامب ليقطف ثمار سياسة إفلات الحشود الإيرانية في المنطقة وإرغام دول الخليج على عقد صفقات معها بمئات مليارات الدولارات بذريعة حمايتها من هؤلاء. هكذا يبدو المشهد مؤسفًا ومخزيًا ومفتوحًا على مزيد من حروب دامية تجري بلا هوادة بين المسلمين أنفسهم، يساقون إليها بطبل وزمر، يتناصرون على بعضهم بالكافر المستعمر الذي يستغلهم ويعبث بهم، لدرجة صارت الحشود الإيرانية تقاتل المسلمين في العراق تحت المظلة الأميركية جهارًا نهارًا، فيما اتخذت دول الخليج من أميركا ولي أمر لها ومن «إسرائيل» حليفًا وشريكًا تجمعهما العداوة لإيران. فهل يستفيق المسلمون من سكرتهم قبل فوات الأوان؟ وهل تستدرك شعوب المنطقة الوضع فتأخذ على يد حكامها قبل أن تسحق بعضها، وقبل أن تزداد وتيرة الشقاق والقتل والدمار؟

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ﴾

# سياسات ترامب تدق ناقوس الخطر في أوروبا، وتسرع بإرساء دفاع أوروبي مستقل

عقد رؤساء الدبلوماسية الأوروبية اجتماعًا مخصصًا للشؤون الأمنية والدفاعية في ٢٥-٠٥-٢٠١٧م بهدف تقييم عملية تنفيذ الاستراتيجية الأوروبية الشاملة في مجالي الأمن والدفاع التي تم اعتمادها في شهر مارس/آذار من نفس العام، إضافة إلى تقييم العلاقات مع الحلف الأطلسي. وقد شارك أمين عام حلف شمال الأطلسي، ينس ستولتنبرغ، في الاجتماع الذي يأتي قبل أيام من قمة الحلف الأطلسي التي يشارك فيها الرئيس الأميركي دونالد ترامب. ويعتبر تعزيز التعاون الدفاعي بين الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، مع وضع خطة دفاعية تسمح بإرسال قوات للرد السريع إلى الخارج جزءًا من الاستراتيجية التي كان قد اعتمدها وزراء دفاع الاتحاد، كرد على انتقادات ترامب بشأن ضعف ميزانيات الدفاع لدى الشركاء الأوروبيين في حلف شمال الأطلسي، وتسمح الخطة الأوروبية بإرسال قوات للتدخل خلال أزمة ما قبل وصول قوات تابعة للأمم المتحدة. كما تُمكن الأوروبيين أيضًا من التحرك بدون دعم أميركي.

وأكد الخبير في الشؤون الدفاعية، نيكولا غرو فيرهايد لـ«العربي الجديد»، أن الاتحاد الأوروبي «يسعى بالأخص وبشكل عاجل إلى تعزيز آلية الرد السريع، بما في ذلك المجموعات القتالية التابعة للاتحاد الأوروبي. بالإضافة إلى اعتماد نهج جديد بخصوص استراتيجيات الشراكات، في إطار السياسة الأوروبية للأمن والدفاع، لتعزيز التعاون مع البلدان الحليفة". وذكر فيرهايد بأن «الانتقادات الأميركية حول التمويل الأوروبي لقطاع الدفاع كان بمثابة ناقوس خطر دفع بالأوروبيين إلى البحث عن نوع من الاستقلالية في القرار والقدرات»، مشيرًا إلى أنه ينتظر أن يعلن الاتحاد الأوروبي عن إنشاء صندوق الدفاع الأوروبي.

كما تطرق الاجتماع إلى تعزيز التعاون بين الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي من خلال النظر في تنفيذ برنامج مشترك يسعى إلى إعطاء دفعة جديدة للتعاون بين الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي في العديد من المجالات. ويضم البرنامج المشترك ٤٢ من المقترحات تخص زيادة القدرات على مكافحة التهديدات غير الكلاسيكية، وتوسيع وتكثيف التعاون العملي بما في ذلك في مجال مكافحة الهجرة السرية إضافة إلى التدريبات المشتركة وتعزيز مرونة القدرات الدفاعية والأمنية. وينتظر أن يعلن عن نتائج التقييم وتنفيذ التعهدات في يونيو/حزيران القادم عبر بيان مشترك صادر عن رئيس المجلس الأوروبي ورئيس المفوضية الأوروبية والأمين العام لحلف شمال الأطلسي.

***الوعي***: إن سياسات ترامب الانعزالية، ومنهجه الفج في التعامل مع القوى الدولية، ومطالباته اللحوحة للشركاء والحلفاء والعملاء بدفع الأموال، قد يكون مجديًا على المدى القصير، لكنه سرعان ما يؤدي إلى اهتزاز الثقة العالمية بقيادة أميركا للعالم، ويدفع الدول للبحث عن حلول بديلة عن التحالف معها فضلًا عن التبعية لها، ما يؤثر سلبًا عليها، ويؤدي إلى قوقعتها على المدى البعيد. في هذا الإطار، تشكلت فجوة بين أميركا والمكسيك، بعد أن رفضت طلب ترامب دفع تكاليف الجدار المزمع بناؤه على طول الحدود بين البلدين، وكذلك حصل توتر بين أميركا وبين أستراليا، بعد أن أهان ترامب رئيس وزرائها، فضلاً عن الاضطراب السائد بين أميركا وأوروبا جراء ابتزازها العلني ومعاملتها بدونية وتكرار مطالبتها بسداد مستحقاتها لقاء استمرار الحماية الأميركية لها. يضاف إلى سياسات ترامب الانعزالية، شخصيته الرعناء المثيرة للجدل التي تحط بكل تأكيد من قدر أميركا في العالم، ومن قدر رئيس أميركا في أميركا، وتدفع الساسة والمفكرين ورجال الإعلام للتعامل مع الرئيس الأميركي كمعتوه يجب إقالته والحجر عليه.